

مصر في زمن المؤامرة
و
الكرامة الضائعة

خديجة الحاج مجيب

مصر في زمن المؤامرة

و

الكرامة الضائعة

الكتاب : مصر في زمن المؤامرة.. والكرامة الضائعة

المؤلف : خديجة الحاج مجيب

الطبعة الأولى : القاهرة ٢٠١٤

رقم الإيداع : ٢٠١٤/٧٦١٧

الترقيم الدولي : I.S.B.N: 978 - 977 - 493 - 186 - 4

الناشر

شمس للنشر والإعلام

٨٠٥٣ ش ٤٤ الهضبة الوسطى- المقطم- القاهرة

ت/فاكس: ٢٢٧٢٧٠٠٠٤(+٢) / ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥(+٢)

www.shams-group.net

تصميم الغلاف : إسلام الشماع



مصر في زمن المؤامرة

و

الكرامة الضائعة



إهـداء

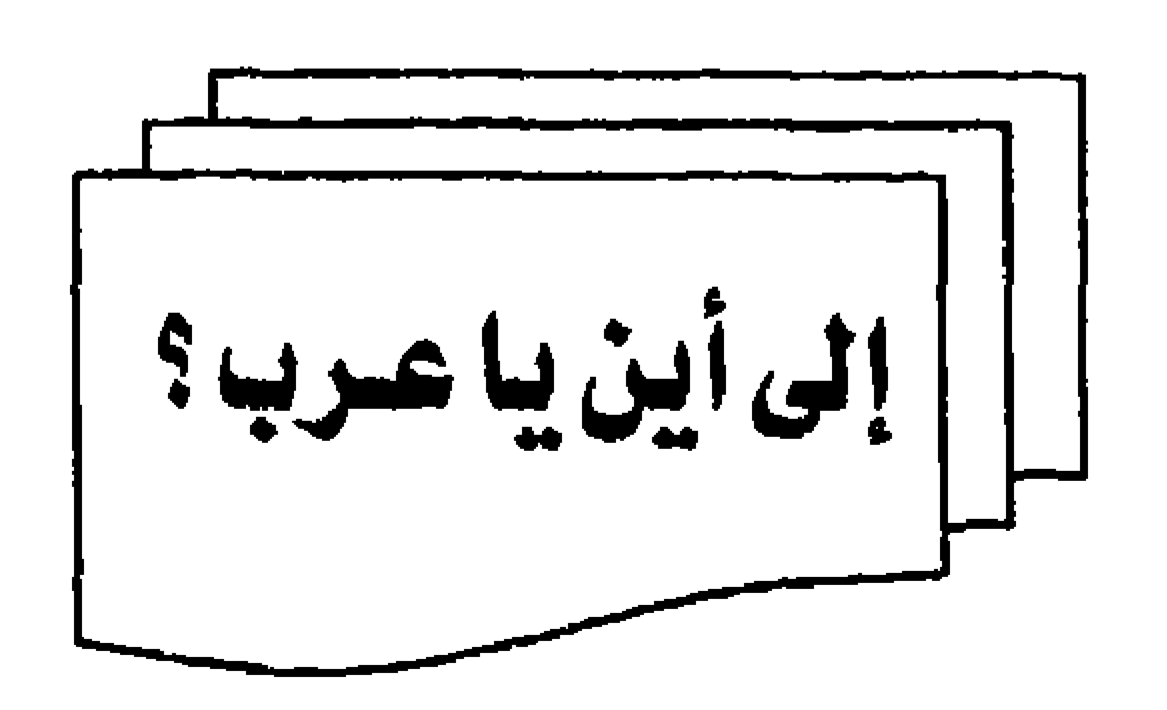
إلى الذين يسعون لـ :

- نهضة مصر والقضاء على الإرهاب والفساد والمؤامرة.

- تحقيق كرامة الإنسان والاعتماد على النفس.

- قيام الشباب بدوره الطبيعي لمستقبل أفضل من أجل مصرنا الحبيبة، بالعمل الدائم وإنكار الذات، حتى تأخذ مصر دورها الرائد بين جميع الدول.

مقدمة



ضاعت النخوة العربية وسط صراعات أشخاص على السُلطة والمال... لم تعد توجد بداخلهم أي كرامة تجاه وطنيتهم التي ضحَّى من أجلها الكثيرون بأرواحهم..

لن أعطي مثالاً أكثر من هذا: مثال عبد الناصر، وآخرين كثيرين؛ كانوا مثالا للرجل العربي الأصيل ذي النخوة العربية الأصيلة.

إذا بحثنا عن هذه الشخصية لن نجدها إلا في الأحياء الشعبية والحارات الضيقة... والسبب عدم وصول هؤلاء إلى التطبع مع الغرب، أو بالأصح التقليد الأعمى الذي غزا البلاد العربية؛ بسبب فقرهم لاقتناء وسائل توصلهم إلى هذا، والبعض يصفهم بالجهلاء... ولكن إذا صادفت أحدهم وجالسته تشعر بالخجل لما

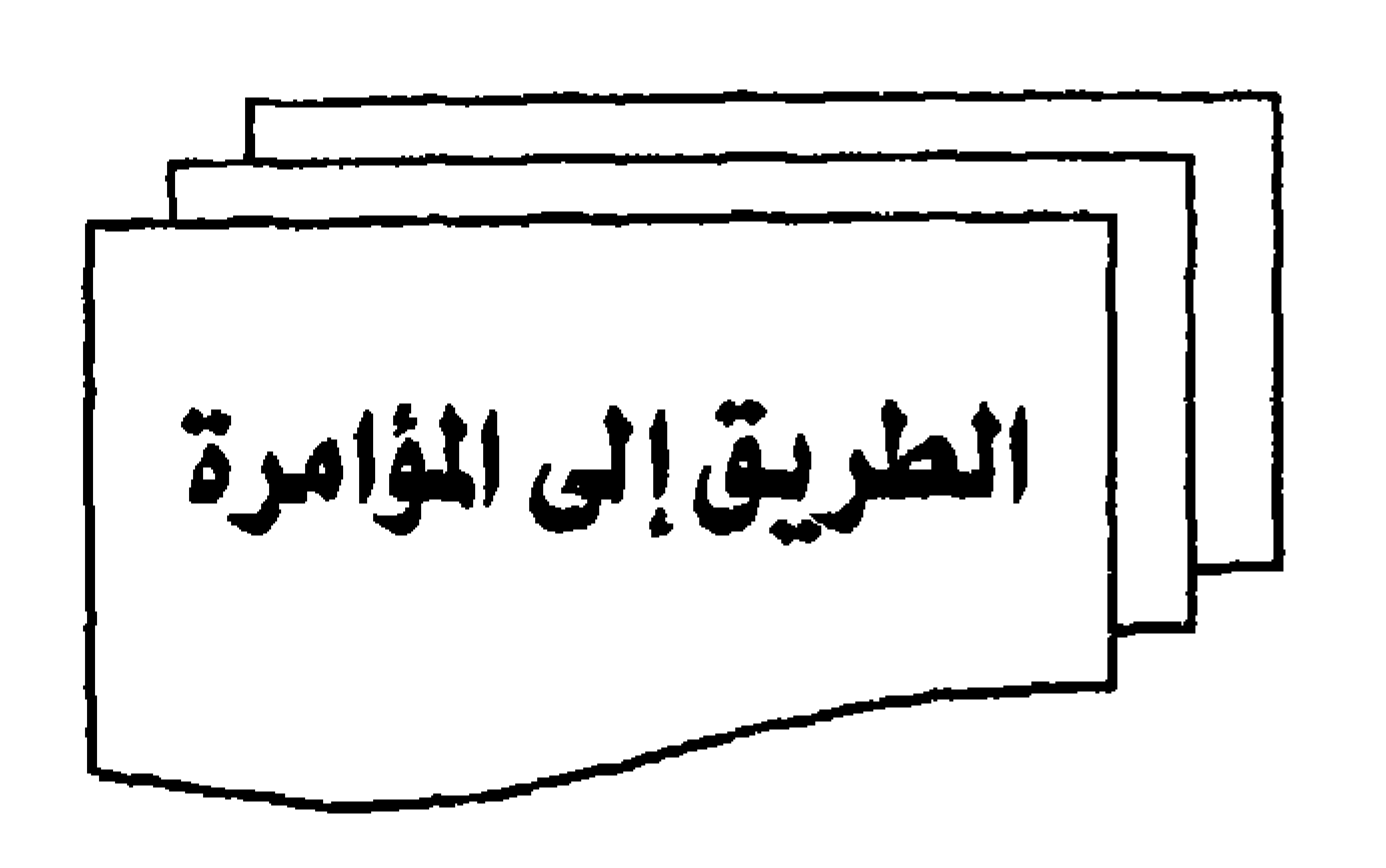
يتلوه عليك من كلام وأحداث تاريخية لم تتعلمها أنت أيها المتطبع لا في مدارس أجنبية ولا فسح غربية.

وعندما تنظر إلى وجهه النحيف المجعد تشعر كم فعلاً هذا الرجل قويٌّ وعزيز النفس، لأنه يرى في فقره كرامة وعزة تعلمها من أجداده وآبائه.

طبعًا عزيزي المتطبع لن تعرف هذا لأنك أصبحت عبارة عن قطعة فنية (أنتيك).. وحتى عندما تتعرض البلاد العربية لأي عواصف (كوارث أو حروب أو ثورات) تجد هذا الرجل على نفس طِباعه.

لكن عديم النخوة العربية تجده مثل الكلب الذي ضلَّ طريقه في الصحراء يلهث وراء أطماعه.

لذا يجب أن نعي جيدًا أن الكرامة هي قيمة الإنسان بكونه إنسانًا، بغض النظر عن أصله وجنسه وعمره وحالته، لأن الكرامة الإنسانية تعدُّ من أهم الأُسس التي تقوم عليها حقوق الإنسان، وتصبح منبع القوانين العادلة في دولة القانون، لأنها المبدأ الرئيسي الذي نفهم من خلاله مفاهيم الحرية والعدالة والمساواة.



نزلتْ بعض جموع الشعب المصري في ٢٥ يناير ٢٠١١ يطالبون بالديمقراطية التي هي "عيش - حرية - عدالة اجتماعية"، فانجرف وراءهم الشعب الذي لا يعلم أهداف هذه الثورة ومدى خطورة الموقف على البلاد.

ولأول مرة استطاع المتطبع أن يستخدم بعض هؤلاء "الغلابة" في الوصول إلى أهدافه الدنيئة بحجة الفقر والجوع الذي أهلك هؤلاء، نتيجة حاكم مستبد لا يرضى بالعيش والظهور إلا لمن حوله، وكانت النتيجة ظهور طبقة مستبدة، ومتلهفة للحكم والسُلطة بشراهة، ودائمًا يكون الفقراء هم الضحية... وما كانت النتيجة سوى فوضى عمّت البلاد وزادتها فقرًا لا حصر له.

لكن دائمًا نجد هنا علاقة ما بين رجال أي نظامٍ بائد، وظهور أشخاصٍ يطالبون بالحرية والتغيير.. هل هذا من محض الصدفة؟ أم هو واقع ملازم لكل الأنظمة وطريقة متبعة بالفطرة السياسية،

من أيام الملكية إلى ظهور هذه الأنظمة المستبدة... كلٌّ على نفس النمط من إعلام إلى حكومة إلى وزارات، كلٌّ يتبع نفس المنهج.. إذن أين التغيير؟.. أين الفلاح؟.. أين طفل الشارع ؟... هؤلاء الذين تستخدمونهم من أجل تحقيق أهدافكم.. يعني دائمًا هؤلاء هم الضحايا ليس لهم سوى الله.

وأنا على يقين؛ أنه لن تأتي أي حكومة تغيُّر، أو نظام ينظر إلى هؤلاء لإعطائهم قدرهم في هذه الحياة المستبدة العيش تحت القاع، فهم مجرد وسيلة وهدف لمعدومي الضمير.

▪ الوصول إلى السلطة :

عشنا سنة من الدمار والخراب والحروب النفسية مع أشخاص كانوا يحلمون بالسلطة ما يقارب من القرن؛ أي أكثر من أربع وثمانين سنة.. والغريب، لا أحد يعرف كيف وصل هؤلاء إلى السلطة في أسرع وقت من الزمن!.

طبعًا الأغلبية المُغيَّبة تقول: (الغرب).. هذا صحيح، ولكن بنسبة ضئيلة جدًا، هنا المتطبع المصري كان له الدور الأكبر، فكيف ألقي باللوم على الغرب، وأنا أعيش مع عدو قد أنجبته أمي؟!.

والشيء المحزن والمؤسف، الإعلام والشباب الثوري، أقصد المتطبع، الذي استقبل هذا النظام الإرهابي بكل الحب والأحضان، ولكن يا خسارة، يا فرحة ما تمت.. طبعًا الجماعة الإرهابية ليس لها عزيز ولا قريب، أظهرت الوجه الآخر لها مع هؤلاء بأسرع وقت، لأن من طبعهم الغدر، حتى إنهم لم يصدّقوا انفسهم لما أصبحوا فيه، حيث كان لهم بمثابة حلم.

وعدنا من جديد نريد التغيير لتحقيق "عيش - حرية - عدالة اجتماعية"، ونزل الكل إلى الميادين من جديد، ولكن هذه المرة، الضحية كانت رجال الشرطة الذين أُستخدِموا كعدو في المرتين؛ أقصد في الخامس والعشرين من يناير، وبعد استلام الجماعة الإرهابية الحكم... هل هو ثأر ما بين الجماعة ورجال الشرطة؟، أم فعلاً جهاز الشرطة أخطأ التصرف مع الجماعة وقت وجودها في السجون والمعتقلات؟... حقيقة لا نعلمها طبعًا.. لأن حتى الذين يظهرون في الإعلام أغلبهم من رجال الشرطة، وأنا شخصيًا لا أحترم بعض الإعلاميين لأن مبدأهم "مات الملك... عاش الملك".

حتى ولو حدث ذلك، فلا يعفي الجماعة الإرهابية من العقاب لما ارتكبته من جُرم في حق رجال الشرطة الذين قامت باغتيالهم واقتحام مقراتهم بمساعدة شباب ٦ أبريل.

▪ مشكلة الفقر:

وطبعًا الضحية الثانية الفقراء -كما ذكرت قبل ذلك- لا أحد ينظر إلى أمرهم، لأنهم مجرد وسيلة فقط لتحقيق الأهداف المدمرة والتخريب.

واستمرت البلاد في هذا الضياع لشهور، إلى أن قرَّر بعض الشباب القيام بحملة أطلقوا عليها (تمرد).. مع أن الشعب كله كان في حالة تمرد طوال فترة حكم الإخوان، لما كانوا يرتكبونه من جُرم وإرهاب في حق هذا الشعب المسكين.. لا يهمهم سوى أمرهم وأمر العشيرة.. فكيف لبلد مثل مصر أن يدار من مكتب الإرشاد؟!.. يعني أصبحنا نعيش في دولة الإرهاب وليس دولة الأمن والأمان.

وانتهت الحملة من جمع استمارات لجموع الشعب، وقرروا النزول إلى الشارع في كل الميادين يوم الثلاثين من يونيو

٢٠١٣ ، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه في هذا البلد مما يعانيه من إرهاب وضياع..

وبالفعل كانت ملحمة تاريخية شهدها العالم.. وكانت الأعداد بالملايين التي لم نشهدها في الخامس والعشرين من يناير، وبالفعل بعد ثلاثة أيام استجابت القوات المسلحة لجموع الشعب المصري بالانحياز له، وتحقيق رغبته في التغيير وعزل حاكم أتى بغير شرعية إلى البلاد؛ وليس كما يدعي أنه الحاكم الشرعي للبلاد لأنه أتى بالتزوير والتدليس في الأوراق الرسمية له، وما بني على باطل فهو باطل، لأن الصندوق الذي أتى به ما هو إلا وهم وتزوير.

وبالفعل شُكلت حكومة مؤقتة من رئيس وحكومة وزارية ومجموعة مستشارين، كما هو متعارف عليه في الدول بعد الثورات وعزل الحاكم.

وعُدنا إلى الوراء والفشل من جديد، أي "عادت ريمة لعادتها القديمة"، ولا أقصد هنا فشل الشعب أو القوات المسلحة، وإنما أقصد الحكومة المؤقتة وشباب تمرد.

بالنسبة إلى الشباب الذي يدعي أنه تمرد نتيجة حاكمٍ فاشل ليس له أي خلفية سياسية، أو اقتصادية أو اجتماعية تصعد بهذا البلد

إلى الأمام -وهذا صحيح وليس بغريب- لأن الأغلبية العظمى من هذا الشعب تعلم ذلك، ولكن الغريب أن هذا الشباب هو نفسه الذي نزل يوم الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١، وهو نفسه جزء من المخطط على مصر وشعبها الفقير الذي لا صوت له، ولا عيشة كريمة.. وكذلك الوضع بالنسبة للحكومة المؤقتة، فهي نفس الوجوه التي اعترضت على الحاكم في الخامس والعشرين من يناير أيضًا، ولكن ليس كما تزعم، من أجل الحرية والعدالة الاجتماعية، لأنها هي نفسها جزء أيضًا من المخطط على هذا البلد.

وأصبحنا نرى كل يوم اجتماعات في قصر الرئاسة ما بين هؤلاء الشباب والرئيس المؤقت وبعض المسؤولين، وكذلك الإعلام بغير استثناء، نفس الوجوه مع الإعلاميين المضلِّلين الذين يرقصون على كل الأنظمة باتباع نفس المنهج لعرض مسرحيتهم الهزلية مع هؤلاء الشباب المرتزقة الخائن للوطن.. ولا يدركون أن المواطن قد فهم اللعبة.

أما بالنسبة للحكومة الفاشلة وهؤلاء الشباب، طبعًا، كل اللقاءات التي كانت تتم هي لتوزيع التورتة، أي تبادل المصالح، والمصالح تتصالح، وكلٌّ يغني على ليلاه، وليلى أكلها الذئب..

أين الفقراء؟.. أين أطفال الشوارع؟.. أين الناس الذين يموتون من أجل هذا الوطن؟.. أنا على يقين أنه لن تجد أي إجابة عن هذه الأسئلة، لأن هؤلاء - كما ذكرت - لن يأتي أي نظام ينظر إليهم... مع أن في نظام الحاكم مبارك كانت تظهر "بعض" الرعاية لهؤلاء، وهذا واقع لابد أن يعترف به الشعب، لأن أول من أبدى الاهتمام بطفل الشارع ومرضى السرطان ومحاولة تعليم هؤلاء الأطفال هي "سوزان مبارك" وليس لها ذنب فيما كان يفعله المسؤولون من تقصير، لأن هذا هو الحال بجميع الدول العربية.. وليس في كلامي تحيز إلى هذه السيدة، ولكن هذا هو الواقع الذي حاول بعض مدعيّ التغيير تدميره، وليس الارتقاء به أو إصلاحه.

هل هؤلاء الشباب الذين يعطون الحق لأنفسهم الانضمام إلى الحياة السياسية، ويفرضون أنفسهم، هم والمسؤولون الفشلة على هذا الشعب المسكين العقيم الذي لاحول ولا قوة له؛ هل لديهم أي أفكار أو خبرة أو مساعدة لهؤلاء الأطفال والغلابة الذين يموتون يوميًا من الجوع والأمراض؟... طبعًا لا..

إذن بأي حق وأي منطق يتواجدون على الساحة السياسية؟، من صنع هؤلاء الشباب؟ هل هم صناعة حكومية أم غربية؟

هذا ما ستوضحه الأيام والظروف التي تمر بها البلاد.

والمضحك أن هؤلاء الشباب كانوا أيضًا أعضاء بلجنة الخمسين لتشكيل الدستور المصري، والأسوأ أنهم كان لهم رأي في كل بند من بنود هذا الدستور... ما هي خبرتهم؟ وما هي ثقافتهم؟ حتى يكون لهم دور في أساسيات وبنود يبنى عليها مصير شعب.

لابد أن يكون في وضع أي دستور فقهاء وقضاة على خبرة عالية من الحكمة والتروي لوضع دستور حكيم ومنطقي لا يمكن لأي أحد من الشعب الاعتراض على بنوده، لأني كما ذكرت، الدستور عبارة عن قوانين ومبادئ تطبق على الشعب في كل أمور حياته من اجتماعيات واقتصاديات وسياسات.

ومازلنا نعيش كل يوم مهازل ومهاترات لا يأتي من ورائها إلا الدمار والخراب والفشل، مع أن المتعارف عليه بجميع الدول عند قيام ثورة والمطالبة بالتغيير، تغيير الأشخاص أولاً قبل تغيير نمط حياة.

هل حصل هذا مع قيام الثورتين؟.. طبعًا لم يحدث.. إلا باستثناء المؤسسة العسكرية، فهي الوحيدة التي أشعرت الأغلبية أن بالفعل هناك تغييرًا ممكنًا...

وهنا يستغرب البعض ويقول إن المؤسسة العسكرية هي من أتت بهؤلاء الشباب، والحكومة المؤقتة، حسب المشهد الذي رآه العالم

بأكمله... ولكن الواقع غير ذلك تمامًا، لأن هذه المؤسسة انحازت إلى من استنجد بها، وهو الشعب المصري، وما قامت بتنفيذه وإعلانه هو مجرد بروتوكول سياسي فقط لا غير وليس من شأنها تشكيل حكومة، وإنما تسليم سلطة.

قد يتساءل البعض: لماذا لم أذكر شباب ٦ أبريل وبعض الأحزاب السياسية الأخرى التي ظهرت أيضًا في الخامس والعشرين من يناير وإلى الآن؛ قبل شباب تمرد... ولكن في الحقيقة هم كلهم عملة واحدة وحزب واحد.. تمَّ تشكيله ووضعه لتحقيق نفس الأهداف.. شباب ٦ أبريل قام بدور أساسي في تخريب هذا البلد، وتلقى تدريبات في بعض الدول التي ساهمت في تخريب وتدمير مصر لمدة ثلاث سنوات.. كان الإعلام المصري يطلع علينا بهؤلاء الشباب يوميًا باعتبار أنهم هم من قاموا بالتغيير والمناداة بالحرية والعدالة الاجتماعية، وأنه آن الأوان لتحقيق العيشة الكريمة لهم وللشعب الغلبان الذي يعاني الفقر والحرمان من كل ما يستحقه في هذه الحياة التي فَرضتْ عليهم حاكمًا مستبدًا -حسب قولهم-... ولكن في الحقيقة هم كانوا ينفِّذون المخطط الذي اكتمل لهدم الدولة ونشر الفوضى التي ذكرتها كونداليزا رايز، وزيرة الخارجية الأمريكية، أثناء زيارتها إلى مصر.

- **دور الشباب تجاه القضية :**

هل هذا الشباب كان يمثِّل على الشعب المصري دور الضحية؟..
هل الإعلام الفاشل كان يظن أن هذا الشعب بهذه السذاجة؟..
هل الحكومة من أمن دولة ومخابرات لم تكن تعلم أن هؤلاء الشباب ينفذ أجندة "صهيوأمريكية"؟..

الأسئلة كثيرة، والإجابات عليها اتهامٌ صريحٌ لكل من ذكرتهم، خاصة الشباب الذي يدَّعي الثورة والتغيير.

نأتي الآن إلى الحكومة المؤقتة الفاشلة التي سعت إلى خراب البلاد، وهي أسوأ و أخطر من هؤلاء الشباب، لا فرق بينها وبين جماعة الإخوان التي جُندت من أجل هدم البلاد والسعي إلى تقسيمها.

السؤال هنا: من قام بتشكيل هذه الحكومة؟ ومن سمح بتواجد هؤلاء الأشخاص في قلب الساحة السياسية؟.. وهل تمَّ فعلاً تحقيق أي إنجاز لحقوق الفقراء؟..أم مازال يتم استخدامهم في تحقيق النوايا المدمرة لهذه البلاد؟!.

هل يعقل أن هذه الحكومة كل ما كانت تقوم به هو مجرد استقبالها لهؤلاء الشباب بحجة أنهم أساس الثورة، ومن حقهم أخذ

أدوار في هذه الحياة الجديدة!.. والأسوأ أنهم يدعون أنهم يناقشون كيفية الخروج من الأزمة والصعود بهذا البلد، والحقيقة غير ذلك لأن يا سادة ما يقومون به هو توزيع الأدوار فيما بينهم، وليس كما يدعون، لأنه لا أحد يعلم ما كان يدور بهذه الغرف المغلقة؛ إلا في حالة واحدة، وهي إذا حدث أي خلاف بين هذه الأطراف نراهم يهلون علينا من خلال وسائل الإعلام، التي هي نفسها محل استقبال لهم في كل سراء وضراء، وتبدأ الفضائح المتبادلة بينهم.

أليس هذا استخفاف بعقول هذا الشعب المسكين؟، أم هي مؤامرة فاقت ما يستوعبه العقل البشري؟!..

والغريب أن هذا الشباب نفسهِ أصبح - في فترة زمنية قصيرة - يعيش حياة كريمة من ركوب سيارات فاخرة واقتناء منازل جديدة، إلي آخره... وإذا سألت أحدهم: من أين لك هذا؟.. الرد جاهز طبعًا، وهو إما أنه تبع جريدة من الجرائد الصفراء المدمرة، مع أنه معروف أن مرتبات هذه الجرائد لا تكفي مستلزمات الحياة الشهرية من مأكل ومشرب وملبس ومواصلات...إلخ، والكل أصبح يعلم أن هذه الجرائد من يقوم بتمويلها هي الدول المعادية لمصر مثل (قطر - تركيا) اللتين

تشكلان عاملاً أساسيًا في تنفيذ الأجندة "الصهيوأمريكية"، وأيضًا بعضهم يدعي أنه يعمل بمنظمات حقوقية، والكل يعلم أيضًا من يقوم بتمويل هذه المنظمات ومتى ظهرت، ومتى انضم كل هؤلاء الشباب لتلك المنظمات؟... إذن لماذا نزلت إلى الشارع وطالبت بالتغيير! فأنت هنا عزيزي الثوري ما أنت إلا أداة استخدمت من طرف الغرب لتدمير البلد، فأرجو عدم ادعاء الوطنية، أو أنك فكرت في هذا الشعب المسكين، فأنت بداية المؤامرة وتنفيذ المخطط.

▪ ما العلاقة بين الإخوان و ٦ أبريل :

ما هي العلاقة بين ٦ أبريل والإخوان؟..

ما هو السر وراء وقوف جميع التيارات المدنية برئاسة البرادعي وأمثاله خلف الإخوان قبل استلامهم السلطة وبعد استلامهم لها؟..

ما هو سر الخلاف الذي حدث بين الإخوان وشباب ٦ أبريل؟..

هل انفراد الإخوان بالسلطة؟..أم وقوف ٦ أبريل وأتباعهم مع الإخوان لتنفيذ الأجندة "الصهيو أمريكية"، وهم القادرون على تنفيذها؟.

أسئلة كثيرة ومحيرة للكثيرين، مع أن الإجابة عنها واضحة.. فكل من ذكرت يلف في حلقة واحدة مشتركة، وهي تنفيذ المخطط الصهيوأمريكي.

بالنسبة لمحمد البرادعي.. لماذا فكَّر في الرجوع إلى مصر سنة ٢٠١٠ وتأسيس جمعية شبابية للتغيير؟.. هل أنهى مهمته في تدمير العراق بعد غزوها من العدو الأمريكي؟.. والغريب أنه كان في استقباله بمطار القاهرة العديد من النشطاء السياسيين المصريين، وعدد غير قليل من الشباب من عدة مناطق ومحافظات مختلفة في مظاهرات ترحيب بعودته لوطنه، رافعين علم مصر والعديد من اللافتات التي تعبِّر عن ترحيبهم به وتأييديهم لرجل الإصلاحات، وإعادة الديمقراطية التي افتقدها الشباب المصري في ظل النظام الديكتاتوري...

والسؤال هنا: أين كانت الأجهزة الأمنية؟.. ألم يلفت نظر أي مسؤول ما حدث؟ وكيف عرف هؤلاء بوصول هذا البرادعي؟.. أليس هذا دليل على وجود مؤامرة وترتيب كان يدبَّر لتدمير الدولة، وطبعًا تحت قيادة محمد البرادعي.

لماذا قام البرادعي بدعوة قوى المعارضة المصرية المختلفة وعلى رأسها الإخوان المسلمين لمقاطعة الانتخابات البرلمانية

بهدف سحب الشرعية من نظام مبارك والحزب الوطني، على أساس أنها انتخابات مزورة، كما حدث في ٢٠٠٥ بتواطؤ مع جهاز الشرطة والبلطجية.

وهنا وضحت العلاقة بين جماعة الإخوان ومحمد البرادعي..

إذن كل شيء كان مُجهَّزًا ومُرتَّبًا لهدم كل مؤسسات الدولة، وعلى رأسها الداخلية المصرية التي تمَّ تدميرها بالكامل بمساعدة شباب ٦ أبريل وجماعة الإخوان والحصول على مستندات تخص الأمن القومي، والقيام ببيعها إلى دول أخرى.. وكان يحاول إلقاء اللوم على القوات المسلحة بأنها كانت تشهد ما يحدث ولم تقم بأي تصرف لحماية هذه المقرات، وهذا غير صحيح لأن وجود الجيش في الشارع كان لحماية المواطنين والمنشآت العامة، والموضوع كان أيضًا وقتها أكبر مما نتخيله، لأن هدف هذا البرادعي في ذاك التوقيت هدم المؤسسة العسكرية.. نعم كان هذا هو هدفه الأساسي، وسوف أتطرق إلى هذا الموضوع بعد ذلك.

لماذا سمح هذا الرجل بأن يُقلَّد ويُمنح قلادة النيل من رئيس في نظره ديكتاتور؟.. أم أن وقتها لم يكن المخطط قد اكتمل، والذي سوف يهلّ علينا به هذا الكائن اللعين.. ولماذا قبل بتعيينه كنائب للرئيس المؤقت في الحكومة الجديدة التي شُكِّلت بعد ثورة ٣٠

يونيو ٢٠١٣ ؟..لأنه كان مازال يحلم بهدم الدولة وتنفيذ ما أتى من أجله، وهو القضاء على الجيش المصري.. ولكن هذه المرة شيء جديد يزوده في أجندته، وهو القضاء على القضاء المصري، وليس كما جاء يدعي أنه سوف يغيِّر من حياة المواطن الفقير... هل شاهدت أي برنامج له أو خطة لحياة الفقراء الذين استخدمهم هو أيضًا كوسيلة لهدم الدولة؟.. طبعًا لا يعرف أي شيء عن هؤلاء، لأنه مثال للرجل المتطبع المخرب، لا أكثر ولا أقل.

▪ ما هو دور البرادعي ؟ :

إذن هنا أصبح الجميع يعرف أن البرادعي جزء من حروب الجيل الرابع. وكيف وصلت إلى مصر، وهي حرب مدمرة أقوى من حرب السلاح، لأن حرب السلاح تعرف فيها من هو عدوك ومتى ستواجهه، لكن الحرب الإلكترونية هي أخطر الحروب، ولا تعرف متى تبدأ، ولا أيضًا متى تنتهي؟

ولم ينجح هذا البرادعي في هدم مؤسسة الجيش التي هي أهم أهدافه الدنيئة بعد تدمير الجيش العراقي، لكن ما لا يفهمه هذا المتطبع أنه صعب عليه وعلى الصهيوأمريكان، فعل هذا، لأن

الجيش المصري من أقوى الجيوش العربية على مر التاريخ، وعمره آلاف السنين، لأن عمره من عمر حضارته.

ونأتي هنا إلى أعوان هذا الشخص من مدعي الثورية، وبعض الإعلاميين المرتزقة الذين كانوا ينادون ويطالبون بعدم حكم الجيش وينزلون في المظاهرات يحملون شعار "يسقط حكم العسكر"...

هل تعرف أيها المتطبع أن كلمة "عسكر" تعني مرتزقة، وهو ما لا يقبله هذا الشعب –المحترم- الذي تربطه علاقة وطيدة بجيشه العظيم... وهل تعلم أيها المتطبع أن أبناء هذا الجيش من جنود وضباط أغلبهم أبناء هؤلاء الغلابة والفقراء الذين حاولت استخدامهم من أجل أهدافك الدنيئة، وفشلت؟.. هل تعرف لماذا؟.. هذه هي الكرامة التي ذكرتها قبل ذلك، هؤلاء تربوا على حُبِّ الوطن وأرضه وترابه.. الكرامة التي لا تعرف عنها أنت أي شيء في عالمك الغربي المليء بالفساد والانحطاط لأنه لا حضارة لديه ولا ثقافة ولا مبدأ.. وهم أنفسهم يعلمون ذلك: إن البلد الذي وُلدوا فيه يملك ثروة حضارية لم يسبق لها وجود في مثل هذا العالم، ولكن مع الأسف، هذا حال الدنيا، مثلما أنجب هذا البلد أناسا العالم كله يشهد ببصمتهم التاريخية التي ظلت محفورة

في الأذهان البشرية، أمثال: طه حسين ونجيب محفوظ والعقاد.. أنجب أيضًا أناسًا أعداء لها، وتآمروا عليه، وأرادوا إسقاطه، ولن ينساهم أيضًا التاريخ، فهم أسوأ ما أتى به هذا البلد العظيم، وهم أمثالك أيها البرادعي أنت وشباب ٦ أبريل وتمرد والإعلاميون الدنيئون المضللون للحقيقة والسعي للتخريب.

هنا السؤال: متى سوف يتخلص هذا الوطن من هؤلاء وأتباعهم؟ متى يأتي اليوم الذي يشعر فيه هؤلاء أنهم أخطأوا في حق هذا الوطن وحق أنفسهم؟..

الأسئلة كثيرة حول هؤلاء، مع أن الإجابة عنها أيضًا كثيرة، لأننا مازلنا نعيش في دولة الإعلام المضلل الخبيث الذي يؤازر هؤلاء الخونة.

▪ ما حقيقة دور الإعلام؟:

هل يعقل أننا كل يوم نشاهد الإعلام وهو يهلِّل ويبرهن على أن ما قام به من تنفيذ للمؤامرة أدَّى إلى فوضى مدمِّرة؛ على أنه تغيير ونداء بالديمقراطية. والدليل على ذلك أن بعض الإعلاميين نسوا ما تمر به البلاد من كوارث وانهيارات اجتماعية واقتصادية تؤدي إلى زيادة الفقر والجهل والفوضى، ويشغلوننا

بمواضيع هؤلاء وأخبار الدول التي ساندتهم في تنفيذ المخطط، مثل قطر وتركيا وبعض دول الغرب، مع أنهم يعلمون أن هذه الدول أصبحت معادية لنا... هل من شأن المواطن المصري أن يعرف مثل هذه الأخبار؟..أعتقد الأغلبية، لا.. لأن همهم الأكبر الوطن، وليس أخبار أنت تعدها من أجل إعلان حروبك النفسية على شعبك، ولكن ما يريده منك المواطن، الذي أصبح يعلم مصادر هذه المؤامرة والحروب النفسية، هو بعض الأخبار التي تخص بلده، مثل توضيح ما قام به هؤلاء الخونة وهؤلاء الشباب المرتزقة، وبرامج ترفع من سلوك الناس في التعامل مع بعضها وبعض البرامج الثقافة الأدبية لتنمية العقول البشرية، وأشياء كثيرة لها فائدة ثقافية واجتماعية واقتصادية على المواطن هذا بالنسبة للإعلام الفاشل الفاسد.

أما بالنسبة للبرادعي، وأعوانه فسوف يأتي الخلاص منهم بمساندة هذا الشعب العظيم لقواته المسلحة في محاربة هؤلاء الفسدة والقضاء على أجندتهم الصهيوأمريكية التي أتى بها ذلك العميل في ٢٠١٠ للقضاء على الجيش المصري وهدم الدولة، ويجب على هؤلاء أن يعلموا أن هذا الجيش العظيم صعب هدمه أو اهتزازه لأي كيان، والتاريخ يشهد على ذلك.

وهنا لابد على هذا الجيش العظيم أن يكون إلى جانب الشعب الأصيل الذي لا علاقة له بهؤلاء الخونة والعملاء.

▪ خطر إسكان العشوائيات وأطفال الشوارع :

هل تعرف من هم الذين أقصدهم من هذا الشعب؟

إنهم سُكَّان العشوائيات والمقابر وأطفال الشوارع والفلاحين... هذه الطبقات التي لم يهتم بأمرها أي مسؤول في هذا البلد، مع أن عددًا كبيرا منهم نزل في ثورة ٣٠ يونيو التي هي فعلاً الثورة الحقيقية، وليست ثورة ٢٥ من يناير لأنهم كانوا يعلمون أنها مؤامرة، وهم أُستخدِموا كهدف لتحقيق هذه المؤامرة، فنزولهم الحقيقي يوم الثلاثين عندما شعروا بصوت يحس بمعاناتهم، وأنه سوف يستجيب لمطالبهم، وكان صوت القوات المسلحة.. "هل سيتحقق ما نزلوا من أجله"؟أم سيحدث ما كان يحدث في الأنظمة السابقة؟.. ترى من الذي يساهم في إهدار حقوق هؤلاء؟ من الذي يجعل هؤلاء مجرد وسيلة لتحقيق أغراضه؟.. هل المسؤولون في الحكومة وحدهم، أم الحُكَّام أيضًا؟.

وما يحيرني ولم أجد إجابة منطقية له، أنه في حياة بعض الأنظمة، تم إنتاج أفلام ومسلسلات لهؤلاء الناس، وكان الهدف

منها إظهار ما يعانونه في الحياة من جهل ومرض وحياة بائسة، ولكن هل كان أحد من المسؤولين يهتم بأمرهم.. طبعًا لا.. المستفيد من الموضوع الفنان الذي قام بإنجاز هذه الأعمال، ليصبح نجم شباك من خلالهم، فهؤلاء أيضًا لهم الفضل في صناعة هؤلاء النجوم.. ولكن هم الضحايا في كل الأحوال.

هل تعلم أن البلد الوحيد الذي مازال الفقراء يقطنون فيه المدافن هو مصر؟.. هل تعلم أن هؤلاء عبر كل الأنظمة لم يفكِّر أي مسؤول فيهم وفي المصير المؤلم الذي يعيشون فيه؛ باستثناء الزعيم الراحل جمال عبد الناصر.. هل تعلم أن أطفالهم هم أنفسهم أطفال الشوارع، وليس كما يدعي الإعلام والمسؤولون الفاشلون بأن طفل الشارع، إما نتيجة بيئة فرضت عليه أن يكون في هذا المكان أو تحت مسمى آخر "طفل الهجانة"، أي الغجر الذين يأتون من العشوائيات للتسول، كلٌّ في النهاية واحد، لا فرق بين المقابر والعشوائيات، كلهم يلقون نفس المصير المؤلم... أي ضمير يعيش به هؤلاء الذين دائمًا يتاجرون بالغلابة لتحقيق أهدافهم الدنيوية من سلطة أو مال!.

وغير مدن العشوائيات التي أصبحت بمثابة حزام يُلف حول جمهورية مصر، هل تعلم أيها المسؤول أن أطفال الشارع

والعشوائيات يقوم البعض باغتصاب وانتهاك أعراضهم؟.. تخيل لو أن أحد أطفالك أيها المسؤول معدوم الضمير تعرَّض لما تعرَّض له هؤلاء الأطفال الذين حكم عليهم بعض الأشخاص في مجتمع مستبد بما ليس لهم ذنب فيه.

ما يضايقني أكثر أنه عند ظهور أي نظام جديد تجده يضع من ضمن أكاذيبه وتضليله خطة لحماية هؤلاء الأطفال.. هل تعلم أنك إذا ذهبت وتكلمت مع هؤلاء الناس لا يعرفون اسم أي مسؤول أو أي شخصية اجتماعية!.. هذا بالنسبة لقاطني القبور، ولا يعرفون في هذه الحياة سوى صناديق الموتى، والحسنة التي ينعم عليهم بها أهالي الأموات، والشيء المحير هو رضاؤهم بما هم فيه، ولكن يوجد عندهم رجاء أنهم لا يريدون أي شخص يقوم بالمتاجرة بهم، لأنهم على يقين بأنه لن يأتي أحد، ويخرجهم مما هم فيه، فهناك ولدوا وعاشوا وسوف يموتون.

ونأتي إلى قاطني العشوائيات، وهم طبعًا الطبقة الطاغية، أقصد أنها الأغلبية، لأنها كما ذكرت، بمثابة حزام يُلفُّ حول مصر. هل يعقل أنه إذا حصل وقام أحد بزيارتهم ومناقشة مشكلاتهم ومعاناتهم، وإلى آخره.. كاميرا تصويره وإخراجه تكون قد جهزت قبل أن يجهِّز كلامه واستغلاله لهم؟ لأن ما يحدث ما هو

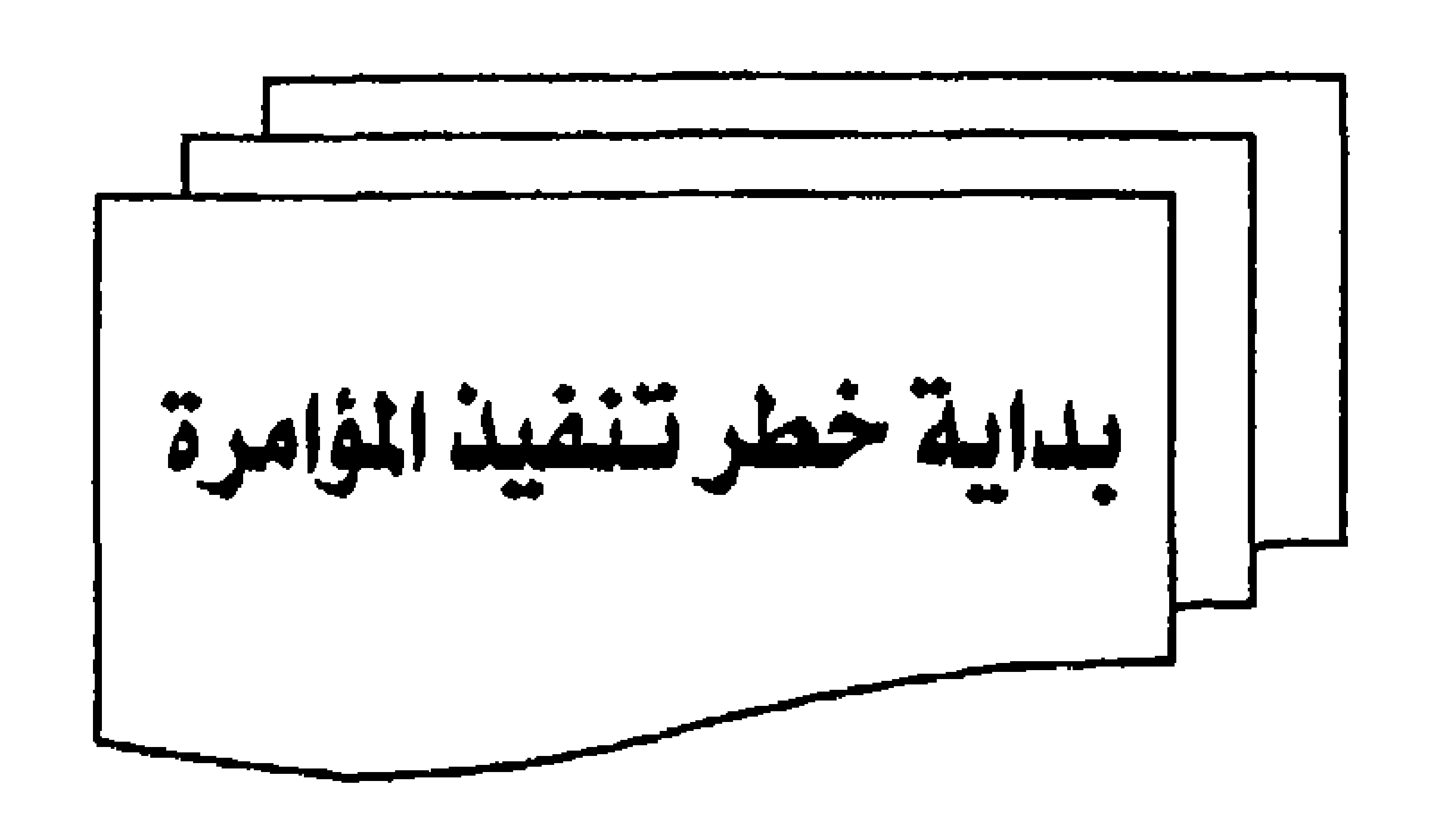
سوى تمثيلية وحلقة يظهر فيها في التليفزيون الذي يدفع له أجره بالعملة الصعبة وآلاف الجنيهات.. والمضحك والأكثر سخرية في الموضوع أنه لم يتفضل حتى بمساعدتهم ولو بقليل من الجنيهات مقابل ما أخذه واستخدمهم فيه.

أي حياة أصبحنا نعيش فيها؟ وأي زمن هذا؟ وإلى متى سيظل هؤلاء بلا حقوق أو حياة كريمة؟.

ولا أريد أن يذكر لي أحدٌ أيًا من منظمات حقوق الإنسان، لأنها أسوأ وأدنى مؤسسات وُجِدت بهذه الحياة، لو يعلم الناس أهدافها ونواياها، ولن أقول لو يعلم، فبالفعل الكل يعرف الآن أن هذه المنظمات وظيفتها الحقيقية هدم الدولة، وليس الدفاع عن الحقوق الإنسانية، ولكن أنا على يقين بأنه سيأتي يوم ويصرخ هؤلاء الفقراء، ولكن الخوف من صرختهم، فسيكون صعب إخراسها، والمفاجأة.. مثلما وقف جيش هذا البلد بجانب الشعب المصري بأكمله، سوف يقف أيضًا بجانب فقرائه، والتاريخ يعيد نفسه، لأن عبد الناصر كان حبيب الأمة الفقيرة المغلوبة على أمرها، ولم يكن حبيب الرأسماليين الذين يكنون له كل الكُره، مع أن أغلبهم يدعون أنه أخذ أموالهم وأطيانهم وأعطاها؛ أي وزَّعها؛ على هؤلاء الفقراء، خاصة الفلاحين، مع أنه لولا الفلاح ما كنتَ

شربتَ ولا أكلتَ ولا تعلمتَ، ولا أصبحتَ إنسانًا من الأساس.. ويشعرونك وأنت تتحاور معهم كأنهم كلهم أحفاد الخديوي إسماعيل، إذ أن أساس الباشوية أو البهوية أيام الملك، كان معروف مصادر الحصول عليها... والأفظع أن أغلبهم إمَّا عاطل بالوراثة، وإمَّا من الأعيان... طيب ما هي وظيفتك في هذه الحياة غير الأحقاد والدمار والادعاءات المقيتة؟، فأنت عارٌ على هذا البلد عزيزي البهوي... والمضحك أنه يحاور مهندسًا أو طبيبًا من جيل عبد الناصر، هذا الزعيم الذي صنع مجموعة من الأدباء والعلماء والمهندسين والأطباء.

فأنا أقول لك عزيزي الفقير والفلاح وطفل الشارع: سوف يأتي أكيد وإن شاء الله شخصٌ مثله كل اهتماماته الأولية للشعب الفقير المغلوب على أمره.



وبدأت المؤامرة في أخطر مراحلها عندما قرَّرت الحكومة الاستقالة المفاجئة بعد ما قامت به من تدمير لجميع الهيئات من (صحة، وتعليم، وأمن... إلخ)، والكل يعلم أنه من ضمن نجاح أي بلد والصعود به إلى مستقبل جيد لابد أن يكون من أنجح الوزارات هي هذه التي ذكرتها لأنها تمثِّل عمود الدولة الحديثة المتحضرة.

ما الهدف من تقديم هذه الحكومة الفاسدة لاستقالتها في هذا التوقيت ؟، ولماذا قبلت باعتلاء المناصب في ظروف سيئة للغاية كانت تمر بها البلاد؟، ولماذا لم تنسحب وقت انسحاب البرادعي الذي أتى بها؟... طبعًا الجواب بدأ يظهر واضحًا أن الهدف من بقائها كان تنفيذ ما أتى هو من أجله وهو القضاء على الجيش المصري، وعندما لاحظت هذه الحكومة الفاسدة أن الشعب قد فهم المخطط وبدأ يستوعب المؤامرة التي تستهدف كيان جيشه،

بدأ يطالب بالتخلص من هذه الحكومة المدمرة، ولكنها لم تستجب لرغبة الشعب، واستمرت في تسيير أعمالها المدمرة لشهور.. إلى أن فاجأت الكل باستقالتها.

أليس بغريب ما قامت به بعض الهيئات والوزارات من إضرابات وتعطيل للمصالح قبل هذه الاستقالة المفاجئة، غير التسيب الأمني الذي أصبحنا نعيش فيه بسبب هذه الحكومة من قتل واغتيال لرجال الأمن وللمواطنين...

إذن هذه الحكومة التي أجرمت بحق هذا البلد، لابد من محاسبتها وتقديمها للمحاكمة، فهذه الحكومة لم تأتِ بهدف أي إصلاحات أو تغيير، بل تسببت في وجود فساد أكثر مما كنا فيه، وأغرقت البلد أكثر مما كان فيه، من دمار لكل المؤسسات المهنية.. وأصبحت الدولة تعاني أكثر مما هي فيه.

إلى متى سنظل يفرض علينا أناسٌ يأتون من أجل الانحطاط بمستوانا المعيشي بصفة عامة، ويذهبون في ظرف غامضة دون مساءلة؟.. إذا قدمنا مبارك ونظامه باتهامات باطلة للمحاكمة، من قتل متظاهرين ورجال أمن وشرطة، مع أن هذا الرجل كان طوال فترة حكمه مثالاً للأمن والأمان، وهذا ليس بتحيز مني له، وإنما واقع الكل يعلمه، وليس معنى هذا أيضًا أنه في فترة حكمه

لم يكن يوجد فساد، ومن المتعارف عليه أنه لابد من وجود فساد في جميع الأنظمة لأنه لا توجد أي رقابة أو مساءلة عما يفعله المسؤولون من تجاوزات بحق المواطن، إذن هنا لابد من وجود معدومي الضمير من مسؤولين وأعوانهم في كل نظام.

ولكن الفرق بين نظام مبارك وهذه الحكومة شاسع، لأن مبارك لم يسمح بتنفيذ المؤامرة على بلده، وفضَّل الدخول إلى السجن هو وأفراد أسرته ونظامه ليحاسب على ما فعله أو لم يفعله، حفاظًا على أمن وجيش بلده.

إذن ... الحكومة المستقيلة قد أخطأت بحق هذا الشعب المسكين، إلى متى نظل عبارة عن حقول للتجارب وتنفيذ المخططات الدنيئة التي تفرضها علينا الأنظمة؟ هل من حق الرئيس المؤقت أيضًا أن يفرض نظامه الفاسد على هؤلاء الغلابة؟ عدنا أيضًا من جديد لا نفهم أي شيء... إلى متى الخلاص وتحقيق آمالنا؟

أصبحنا نعيش في مجتمع خالٍ من الإنسانية بجميع أنواعها، إلى متى نظل نتصارع على السلطة من غير تفكير، ولو قليلاً، في حياة وأوضاع الشعب الذي أصبح يعيش حياة بلا صحة ولا تعليم فيها.

- **مافيا الطب والتعليم :**

بالنسبة للصحة أصبح الموضوع تجاريًا أكثر مما هو إنساني.. عندما يتحول الطبيب إلى تاجر، كل ما يهمه هو المال وليس صحة البشر، المستشفيات الحكومية تعامل المريض الفقير على أساس أنه شخص يتسول العلاج وليس من حقه الرعاية اللازمة التي من واجب الدكتور القيام بها، مع أن ما يفعله هو جريمة يعاقب عليها القانون.. إذا قمت بزيارة أي مستشفى حكومي فستصاب بانهيار عصبي لما ستراه بهذه المستشفيات من تهاون وإهمال ومعاملة سيئة للبشر. لن تجد مثلها حتى في مستشفيات الحيوانات ببعض الدول المتقدمة، لأنه في تلك الدول يوجد حقوق للحيوان مثلما يوجد حقوق للإنسان، وطبعًا المسؤولون في غيبوبة تامة.

وعندما يحتج هؤلاء الأطباء ليس بهدف تطوير الأجهزة أو مدهم بالأدوية الكافية للعلاج، وليس أيضًا بهدف تقليل معاناة الناس أو تسهيل خدمات للمرضى، وإنما طمعًا في المال، لأن هذا الطبيب الذي يحتجُ ويُضرب عن العمل نهارًا تجده يعمل في المستشفيات الخاصة والعيادات ليلاً.

ونأتي هنا لبعض المستشفيات الخاصة التي تقوم باستنزاف للمرضى، هل يُعقل أن يدفع المريض ثمن العلاج قبل تلقيه؟ غير المبالغة في أسعار العلاج للمرضى مقارنةً بمتوسط دخل شريحة كبيرة من المجتمع، ومن المتعارف عليه أنه يوجد قسم اقتصادي بهذه المستشفيات للمرضى الفقراء، وبأسعار شبه مجانية، ولكن هل تمَّ التنفيذ فعلاً؟.. طبعًا لا.. أليس هذا بفساد أخلاقي وإنساني أصبح يتحلى به الأطباء معدومي الضمير الذين أصبحت مهنتهم تنافس مهنة أي تاجر بمجال آخر.

أين وزير الصحة ؟ أين المسؤلون ؟ أين الرقابة على هؤلاء؟... هل هم أيضًا شركاء في هذا الفساد ؟

والمضحك أنك ترى شعار "الصحة تاج على رؤوس الأصحاء.. لا يراه إلا المرضى"، معتليًا بعض المصحات الخاصة التي يشرف عليها بعض معدومي الضمير من الأطباء الفاسدين الذين يتاجرون بمرض الناس الغلابة، التي أصبحت عندهم حياة البشر أرخص شيء بهذا البلد.. أليس هذا يهدر كرامة هؤلاء الغلابة من المرضى، إذ أصبح المريض لا يستطيع أن يتلقى العلاج لا في المستشفى المجاني ولا الخاص.

أين يذهب؟.. ماذا يفعل مع هذه المافيا القاتلة التي تتاجر بدم ولحم بشرٍ مثلهم، ومن ذويهم؟

مع أن أغلب الأطباء يسافرون إلى دول الغرب لحضور مؤتمرات وعمل دراسات ترفع من مستواهم المهني في مجالهم ويطلعون على ما تفعله تلك الدول وما تقدمه من علاج ومعاملة جيدة للمرضى، ولكن، مع الأسف، كل ما يعود به هو كيف سيزيد من رصيده المالي، وليس المهني، ولا يهمه سمعته، أو ما يتعرض له من اعتراضات من شعبه... إذن أي علم هذا الذي أساسه مبني على عدم الضمير المهني، مع أن من أساسيات هذه الحياة "الصحة" ومراعاتها جيدًا، لأنه من حق المواطن المحافظة عليها وتلقي الرعاية اللازمة له إذا أصيب بأي مرض لأن هذا من أبسط حقوقه كبشر...

هل يأتي اليوم الذي نتخلص فيه من مافيا الطب؟ هل فعلاً سنصل للمساواة في الحياة الصحية؟ أم سيظل الحال كما هو عليه في هذه الحياة المليئة بالفساد في كل المجالات تقريبًا ما دمنا نعيش في زمن عدم اللامبالاة!.

▪ مشاكل التعليم :

نأتي هنا إلى التعليم، أحد أهم المشاكل في مصر، والذي يتسبب في تقدم الشعوب أو تخلفها، فالأطفال والجيل الجديد هم مستقبل الشعوب، ولقد أدركت الدول المتقدمة أهمية التعليم، فعملت على تطويره واهتمت به، حتى وصلت لتلك المرحلة المتقدمة في التعليم والاهتمام به، مما جعل الأطفال بتلك الدول يفضلون المدرسة على الأب والأم لأن، تلك الدول تلزم الآباء بمعاملة أطفالهم في كل الأمور بالحُسنى؛ وليس بالضرب أو الشتيمة إذا أخطأ، وإلا فإنهم سوف يعرّضون أنفسهم للمساءلة القانونية... وزيادة على تعليمه توفر له وسائل الترفيه من رياضة وفن حتى ينمي عقله أكثر، ودائمًا يكون عنده إقبال على الدراسة وحب للتعليم والإبداع ليصبح إنسانًا مكتمل التوازن في حياته.

وأيضًا عندما يقوم الاباء في الدول المتقدمة بالتقديم لأبنائهم في المدارس يحرص الإخصائيون على الجلوس معهم واحتوائهم ويشعرونهم بأنهم يمكنهم تجاوز ما يمرون به من خلال تلقيهم بعض الأنشطة خلال فترة الدراسة، هذا بالنسبة لبعض الأطفال إذا كانوا مصابين ببعض الحالات النفسية.

ومن المفترض أن تسير مصر على نفس النهج لتحسين المستوى التعليمي الذي أصبح يشهد حالة من الفوضى، من تكدس الفصول بالطلبة، غير أن المدرسين يجبرون الطلاب على أخذ دروس خصوصية بجميع المواد، وإذا لم يحدث وامتنع الطالب عن أخذ الدروس الخصوصية؛ يقوم المدرس بترسيبه، حتى أصبح الدرس الخصوصي شرطا من شروط الدراسة، والغريب أن الأهالي يوافقون على هذا ولا يهتمون بالكارثة التي ستحلُ بأطفالهم، فكل همهم هو نجاح أبنائهم بجميع المستويات الدراسية. هذا بالإضافة إلى وجود المدارس في بعض المناطق بطريقة عشوائية، غير مرتبة أو منظمة، مما يسبب ازدحاما وتكدسًا بهذه المناطق... لذا يجب هيكلة النظام التعليمي بطريقة منظمة قبل أن نعالج مشكلة الطلبة وكيف يُؤسس جيل من بداية تعليمه الأساسي إلى أن يصل لأهم مراحل تعليمه الجامعي ليصبح عندنا جيل من الشباب ذوي قدوة حسنة لأنه هو عصب الدولة.

▪ حقوق و واجبات الشباب:

الشباب هو عصب الدولة المتقدمة، لما يؤدونه من خدمات مثمرة في جميع المجالات وذلك من أجل رفاهية المجتمع، ويجب أن يعرف الشباب حقوقه وواجباته نحو مجتمعه، ففي فترة التعليم في المدرسة والجامعة يجب عليهم أن يدرسوا بجدية ويركزوا في دراستهم، ويجب على الشباب بعد التخرج أن يكون مستعدًا لخدمة وطنه، وأن يبذل كل جهد ليصبح عضوا فعالاً وأمينًا في مجتمعه، وذلك تحت إشراف وتوجيه الكبار.

وعلى سبيل المثال، فالمدرس يساعد الصغار بأمانة لينجحوا في الامتحانات، ويكملوا تعليمهم، ويجب ألا يقوم باستغلالهم واستنزافهم بإجبارهم على الدروس الخصوصية، لأنه يجرم في حقوقهم، ويخلق منهم جيلاً فاسدًا لا يعرف معنىً للأمانة ولا المسؤولية أو الأخلاق.. ومن ناحية أخرى، فمن واجب الحكومة أن تبذل كل جهد للعناية بالشباب المتميزين، فيجب عليها:

أولاً: أن يكون التعليم مجانيًا للجميع، خصوصًا الطلبة المتميزين.

ثانيًا : من واجب الحكومة أيضًا أن تحمي شبابها من الانحراف، ومن الممكن تحقيق ذلك من خلال زيادة عدد النوادي لشغل وقت

فراغهم في أشياء مفيدة، وأيضًا إلقاء المحاضرات عليهم لإرشادهم.

ثالثًا: يجب تشجيع الشباب ليعبروا عن آرائهم بحرية وأمانة، فالشباب لهم الحق في اكتساب المعرفة في جميع المجالات، وهذا ممكن تحقيقه بإنشاء مدارس ومكتبات جديدة، فوق ذلك يجب على الحكومة أن تمنح الشباب الحق بالمشاركة في صنع القرار بالنسبة لسياسة بلادهم، وبدون هذه المشاركة يصبح المجتمع جامدًا ولن يكون هناك أمل ما في تطويره إلى الأفضل.

رابعًا: يجب على الدولة أن توزع أجزاء من الأرض البور في الصحراء على الشباب لزراعتها، في محاولة لحل مشكلة البطالة، وتشجع حكومتنا فعلاً الشباب في أن يقوموا بمشروعات صغيرة، خاصة بهم، وذلك بإقراضهم أموالا وتقديم الإرشاد والنصيحة لهم.

وفي المقابل يجب أن يعرف الشباب واجباته جيدًا، فيكون مجتهدًا ونشيطًا وأمينًا، وفوق ذلك، يكون مخلصًا لبلده، ولو حدث ذلك فسوف تتخلص الدولة من النماذج السيئة، ولن يهل علينا في أي زمن جيلٌ من الشباب يخون وطنه أو يسعى إلى دمار بلاده، مثلما حصل في هذه السنوات الماضية، وفوجئنا بمجموعة

شباب، كل همها كسر الدولة التي تعتبر عمودًا ومستقبلاً لها في كل الأزمنة.

إن تقصير الحكومة في حقوق شبابها؛ جعلته يكن لبلده الأحقاد والدمار، وليس معنى هذا أن هذا الشباب لم يخطئ، بل ما ارتكبه، هو بمثابة إجرامٍ في حقِ بلدهِ، لكنه كان نتيجةً للمشكلات التي يعاني منها الشباب في مصر.

في نفس الوقت، فهناك بعض المشكلات تواجه بعض الشباب في الدول المتقدمة، ولكن الفرق أن في الدول المتقدمة لا يمكن أن يفعل الشباب ببلاده ما فعله الشباب المصري بهذا البلد، لأن الفرق بينهم هو الوعي الفكري والاجتماعي.

هنا لابد على الدولة أن توفّر للشباب فرص السفر، وتعمل على تيسيير إجراءاته لهم . ن أجل اكتساب الخبرات، وتبادلها مع شباب الغرب، حتى لا يشعرون بالإهانة أو أن الدولة تهدر كرامتهم وتجعلهم أرخص البشر في هذه الحياة، لأننا أصبحنا عند حدوث مشكلة تخص أي شاب نجده يقول "لو أني أجنبي لما حصل معي هذا التقصير، فأنا أرخص شيء في هذا الوطن، غير مهم ما يحدث لي، فلا دية لي في هذه الحياة".

▪ واجب الحكومة تجاه الشباب:

هل الحكومة فعلاً عامل أساسي فيما يحدث لشباب البلد؟

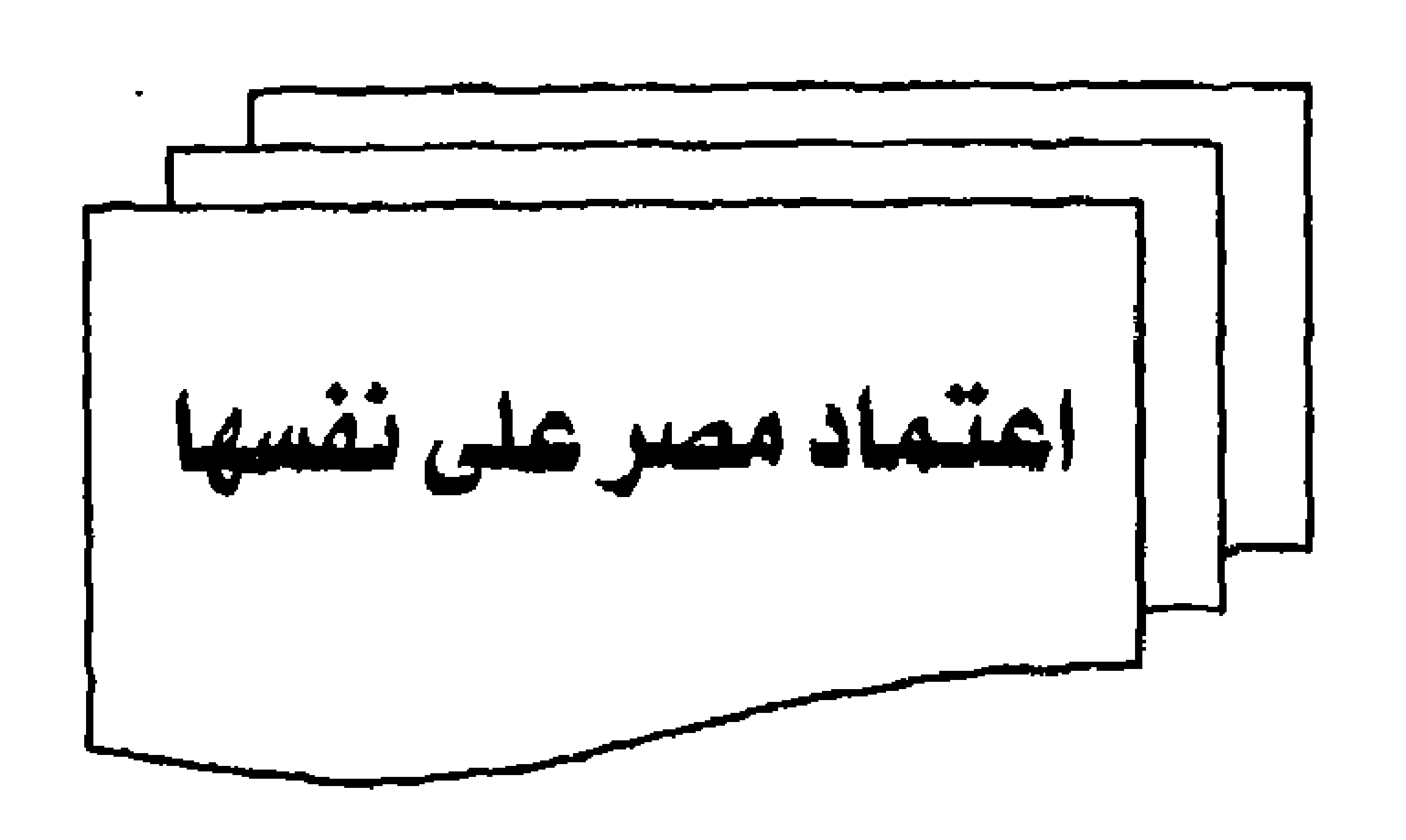
هل الكرامة فعلاً ضاعت وأصبح من الصعب استرجاعها ؟

يجب على الدولة وضع خطة لاستغلال طاقات الشباب المعطلة، وتوجيهها للصالح العام للوطن، حتى يغني فكر الشباب عن ترك الوطن، لأن بلده أحق وأولى بخبراته ولا نعطي فرصة للغرب لاستغلال العقول البشرية المتميزة التي تقوم بعد ذلك باستخدامها في أغراض دنيئة، تدمر بلده الأم... ونحن نعيشُ الآن أمثلة كثيرة، أناسٌ جُنِدوا ضد بلدهم لهدم أمنه القومي.

على الدولة أيضًا الاستفادة من بعض التجارب التي مرت بها دول مثل ما يمر به البلد حاليًا، ونجحت في حل هذه المشاكل من تعليم وصحة وبطالة، وتحويل الطاقات المعطلة إلى طاقاتٍ إيجابية تبني وتعمر لصالح الوطن، والأمثلة هنا كثيرة، ويجب الاستفادة منها مثل: البرازيل والمكسيك والصين وماليزيا التي أصبحت تنافس الدول العظمى في العالم، وذلك نتيجة تحدياتها لما مرت به، ووضعها خطط لحل مشكلاتها، لأنه بدون وضع خطة أو رؤية صحيحة لا يمكن الصعود أو التقدم بالبلاد... ولكن هنا السؤال: هل ما حدث في تلك الدول كانت الشعوب يوميًا

مشغولة بالأجواء السياسية أم كانت تسعى للخروج من أزماتها ؟ لأن ما يحدث في مصر غير طبيعي ولا منطقي، فأصبح كل ما يشغل المواطنين هو الكلام في السياسة... هل يعقل أن يحدث هذا في ظل أجواء كلها توتر ومشاكل على الصعيد العام، وحتى المؤسسة الوحيدة التي تعمل على حماية البلد، والخروج به من الأزمة تتلقى هجومًا غير طبيعي يوميًا من أبناء شعبها من تشكيك في قدراتها، وأي إنجاز تقوم به للبلد.

هل يعقل أن نخوّن من ساندنا وحاول استرداد كرامتنا التي سلبت منا على يد أعداء للوطن الذين هم أساسًا من أبنائه؟... وهل يعقل أن تنجرف الأغلبية من الشعب وراء هذه الشائعات المغرضة، التي الهدف منها هو شن حرب شرسة على المؤسسة العسكرية؟. ولكن ما لا يستوعبه هؤلاء أن هذه المؤسسة تعلم أنها في حالة حرب شرسة، وهي على استعداد لكل أمر طارئ يمكن أن تتسبب فيه جهات خارجية أو داخلية تريد ليّ ذراع الدولة وتحقيق مكاسب على حساب الشعب وعلى حساب الدولة في ظروفها الحالية.



اعتماد مصر على نفسها

إلى متى تظل مصر تتسول رغم إمكانياتها الضخمة وموقعها المتميز؟ والسبب أننا نعيش مع فئة من الشعب كل ما يهمها وتحلم به هو الارتقاء المظهري، بما أننا أصبحنا نعيش مع فئات لا تستخدم عقلها إطلاقًا فيما تريد فعله في هذه الحياة.

هل يعقل أنه مازال البعض يرى أن السيارة وسيلة لإظهار المستوى المعيشي والافتخار وليست وسيلة للنقل؟!..

ومازال البعض يظن أن الملابس وسيلة للإغراء وإظهار النفس، وليست مجرد سترة للنفس؟!..

ومازال البعض يظن أن المنازل مكان للتفاخر على الضيوف ولفت الانتباه، وليست مكانًا للعيش؟!..

ومازال هنا البعض يحكم على الناس من خلال مظاهرهم، ونسي أن هناك قلبًا، وأن هناك عقلاً، لأننا أصبحنا نعيش في مجتمع يستخدم، إما عقله حسب الظروف التي ترضيه، وإما قلبه، وأيضًا حسب ما يرضيه.

نحن نعيش في مجتمع غارق في حب المظاهر، والتخلف، مما يجعله يعيش أحيانًا بدون مبادئ ولا قيم، لأنه كما ذكرت يستخدم عقله وقلبه بالخطأ.

لذا نجد طبقة من الناس لا يرضون بالعيش، حسب ما تفرضه عليهم الحياة، حسب وضعهم الاقتصادي والاجتماعي... يحلم الجميع بأن يصبحوا أغنياء ومشهورين، ولكن الشهرة لها ثمن باهظ.

عندما نجد البعض تجرد من كل أنواع المبادئ، والسعي وراء المال هو ما يهمه، وليس مهمًا ما يفعله للحصول على ما يريد، حتى لو كان على حساب بلده ونفسه أيضًا، وهذا ما يحدث الآن من أغلب أبناء هذا الوطن، مما يجعلنا في حيرة واندهاش.. هل الخطأ يوجد في الناس، أم الحكومة هي المسؤولة عما يحدث؟..

هل يعقل أن البلد الذي حارب عبد الناصر من أجله، ورفض أن يكون شعبه راكعًا للاستعمار يكون هذا حاله؟

▪ لماذا أمَّم جمال عبد الناصر قناة السويس؟

هل تعرف لماذا أمَّم هذا الرجل قناة السويس بعد رفض البنك الدولي منحه قرضًا لبناء السد العالي الذي أصبح من معالم مصر، والذي يأتى إليه السياح من جميع أنحاء العالم، ليروا رحلة كفاح هذا الزعيم.. ولم يكتف الغرب بإذلال هذا الرجل في عدم منحه القرض لبناء السد فقط، بل قاموا برشوته بأربعة ملايين دولار لكي يكون تابعًا لهم، وقام فعلاً بأخذ هذا المبلغ؛ وبه أيضًا بنى برج القاهرة الذي يعتبر أيضًا من معالم هذا البلد، وأصبح بمثابة دخلٍ قومي لهذا البلد!.

هذا الرجل طلب من شعبه الصبر والضيق في الحياة المعيشية، وتحقيق المساواة في الحياة، وأن نبني أنفسنا بأنفسنا بإخراج كل طاقاتنا ومهاراتنا، مما يجعلنا نشعر بأننا أفضل الدول التي تطمع في خيرات بلدنا، والتي اختص الله بها هذا البلد دونًا عن باقي البلاد.

▪ أهم إنجازات عبد الناصر :

هل تعلم أن الدول التي مرَّت بظروفٍ وأزماتٍ تشبه ما تمر به مصر حاليًا؛ هل تعلم ماذا فعلت للخروج من أزماتها والصعود ببلادها إلى الأفضل وتحقيق العدالة الاجتماعية؟..

لقد قامت بتنفيذ ما قام به عبد الناصر بعد قيام ثورة ١٩٥٢، خصوصًا في التعليم والصحة والفقر والصناعة، وفي جميع المجالات التي قام هو بتنفيذها بعد ثورة ١٩٥٢.

حيث قام هذا الرجل - كما ذكرت - بتأميم قناة السويس وإنشاء السد العالي على نهر النيل.

كما قام بتأسيس منظمة عدم الانحياز مع الرئيس اليوغسلافي تيتو، والإندونيسي سوكارنو، والهندي نهرو، والهدف منها إنشاء قوة عظمى ثالثة في مواجهة القوتين الأمريكية والروسية، وتتكون من دول العالم الثالث التي هي حديثة التحرر من الاستعمار، وكان الهدف الأساسي، عدم مواجهة ما نمر به حاليًا من هذه الدول الاستعمارية.

كما قام بتأميم البنوك الخاصة والأجنبية، وكان الهدف منها خلق سياسة اقتصادية لبلده.

أصدر قوانين الإصلاح الزراعي وتحديد الملكية الزراعية والتي بموجبها صار فلاحو مصر يمتلكون للمرة الأولى الأرض التي يفلحونها ويعملون عليها، وتم تحديد ملكيات الإقطاعيين بمائتي فدان فقط، ولم يخطئ عبد الناصر عندما فعل ذلك، لأن من قوانين الطبيعة، أن الأرض لمن يزرعها، وبهذا يحقق هدفًا من أهداف الثورة وهي العدالة الاجتماعية.

أنشأ التليفزيون المصري ليعبِّر عن آراء الشعب وأهداف الثورة، وليس للتضليل والإفساد للعقول البشرية، كما يحدث الآن من افتراءات إعلامية، خاصة على رجال الجيش الذين منهم هذا الرجل الذي هو أول من قام بإنشاء هذا الجهاز الإعلامي.

أصدر قوانين يوليو الاشتراكية، وكان هدفها تحقيق العدالة الاجتماعية.

ومن أهم إنجازات عبد الناصر: الكرامة المصرية، التي جعلت المواطن يعرف قيمة نفسه وبلده بعد ما مر به من ظلم وقهر أيام المستعمر.. ولم يسمح لبلده بالتسول من دول الغرب، ولا دول الخليج، لأنه وضع خطة لإظهار الكفاءات، وإخراج الطاقات البشرية في هذا البلد، وذلك بالاعتماد على النفس.

هل يأتي اليوم الذي يظهر فيه شبيه لهذا الرجل، ويُخلِّص الشعب من الإذلال والفقر وطلب المساعدة من دول الغرب والخليج؟.

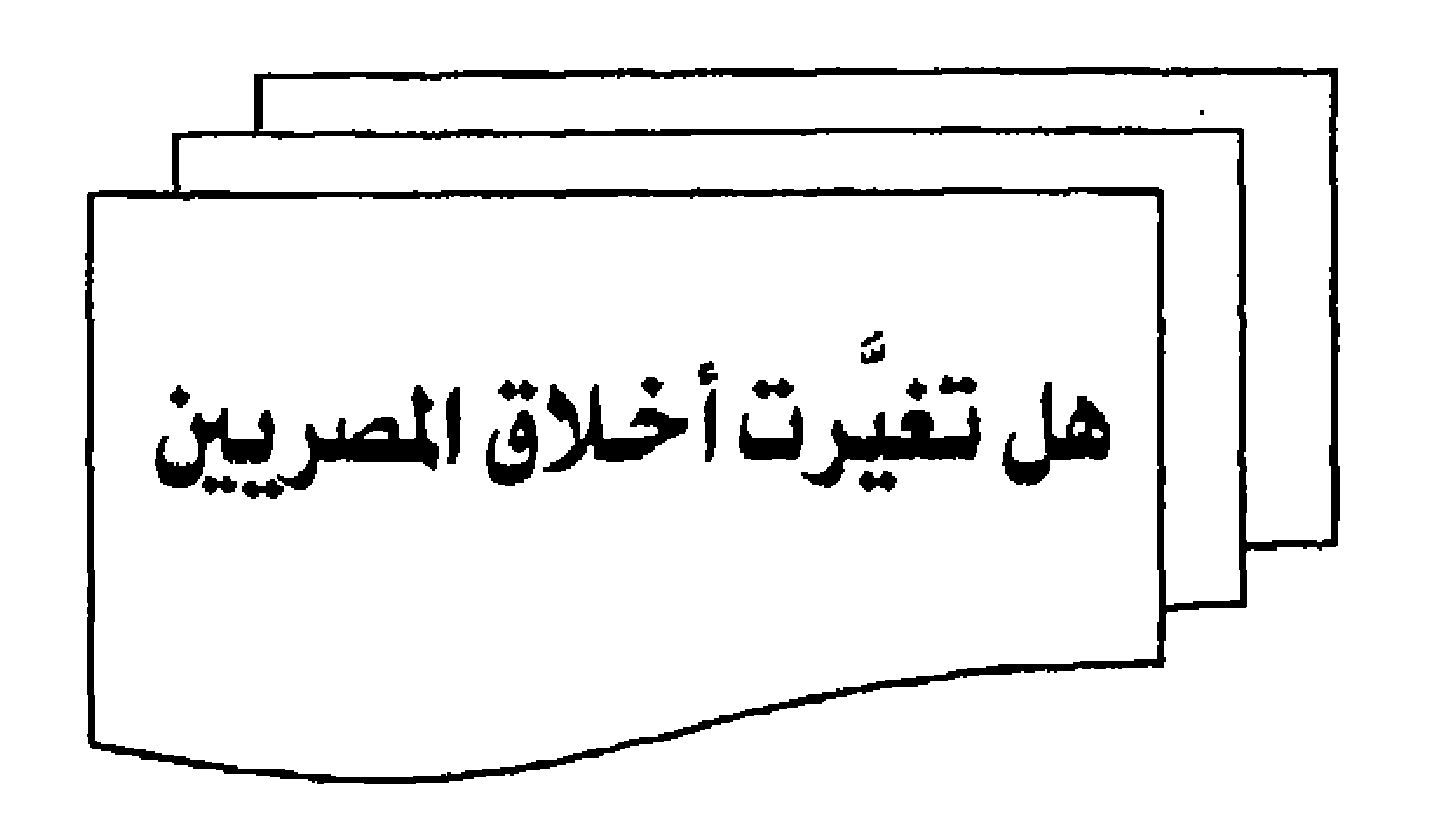
هل يعقل أن الدول التي لا حضارة ولا ثقافة لها أفضل منا؛ أصبحنا مجرد متسولين في نظرها؟ لماذا لا نقوم بالإصلاح والبناء وعدم قتل المواهب واستخدام عقولنا التي أصبحت متبلدة لا تعي ما تفعله بنفسها وبهذا الوطن.

وما يحزن أكثر أن وسائل الإعلام وبعض الفصيل من الشعب أصبح يتغنى بهذه الشعوب، ويفتخر بأنها تمد له يد المساعدة والعون، ونسى أن هذا مجرد تسول وفقدان للكرامة بجميع أنواعها.

متى يأتي اليوم الذي نتخلص من الرأسماليين الذين هم أيضًا سبب رئيسي فيما وصل له هذا البلد من طمعهم وجشعهم، الذي لا ينتهي إلا بدخولهم إلى السجون أو بمماتهم، وينظرون إلى الناس الذين يطالبون بالعيش الكريم على أنهم مجرد أقزام أو كومبارس في هذه الحياة، وأنهم يجب عليهم أن يرضوا بما هم فيه، وليس من حقهم أكثر من ذلك ويطبقون عليهم كل استبدادهم من فقر وجهل وقمع؟

وطبعًا ذلك بمساعدة الحكومة لهم، لأننا نرى يوميًا ما تفعله الجهات المعنية من تبريرات لرجال الأعمال، وتخطب ودهم وأنهم صاروا ضحايا العدالة الاجتماعية.. أتمنى ألا تجامل أي حكومة رجال الأعمال على حساب الفقراء.. وليس معنى كلامي أن كل رجال الأعمال فاسدون، لا، بل بالعكس لأنه توجد فئة منهم أيضًا، مغلوبة على أمرها، وتعاني من الحكومة أكثر مما يعانيه الفقراء، والسبب أن هؤلاء الرجال فعلاً مسؤولياتهم أكبر، فهم أكثر المتضررين، وهم فعلاً مساهمون أصلاً في الاقتصاد القومي، ولا يسرقون الغلابة، كما تقول الثقافة العامة... وبذلك أقنعت الثقافة الاشتراكية أيام عبد الناصر أغلب المصريين.

لو كان عبد الناصر حيًّا لغيَّر تلك الثقافة التي ثبت فشلها في العالم أجمع، لا أحد يشكك في وطنية هذا الرجل، ولا لأحد أن يتهمه بالجمود والتوقف عن تطوير فكره، كان همه أولاً وأخيرًا البحث عن صالح المصريين في الداخل والخارج، وكان همه كرامة المصريين، ومصر أولاً قبل كل شيء، وكان قادرًا على تحقيق المعادلة التي لا نعرف الآن كيف الخروج منها دون أن نتسول أو نشعر باقي الشعوب بأنهم الأفضل والأقوى منا.



الأخلاق عبارة عن قيم ومبادئ تتحلى بها الشعوب، ولذا على الجميع أن يعي أنه لا قوة عسكرية، ولا قوة مالية تقدر على النهوض بمجتمع دون أخلاق... وخصوصًا أننا أصبحنا نعيش في دولة تعاني من إمساك أخلاقي وإسهال همجي.

كان أمير الشعراء أحمد شوقى ينبه المصريين إلى ضرورة تحلي الشعوب بالأخلاق للحفاظ على أمنها ورقيها وسلامتها:

إِنَّمَا الأُمَمُ الأَخْلاقُ مَا بَقِيَتْ   فَإِنْ هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلاقُهُمْ ذَهَبُوا

إن أخلاق الشعوب هي العاصم لها من الانهيار والتفتت والتشتت إلى أشلاء لا يجمعها شيء، والشعب الذي تنهار فيه الأخلاق والقيم ينهار فيه المجتمع والأسرة؛ اللذان هما قوام أي شعب.

وما دفعني للكتابة في هذا الموضوع؛ ما أصبحنا نعيشه من مآسٍ نراها يوميًا من سباب وشتائم تنهال من البعض على البعض الآخر لمجرد الاختلاف في الرأي الذي يحتمل الخطأ والصواب.

أصبحنا يوميًا نرى كم تجرَّد هذا الشعب من أخلاقه سواءً في الشارع العام: من فوضى، وتعامل بغوغائية، وكأننا نعيش في غابة، وليس دولة من كم السباب والكلام الساقط الذي نسمعه، هل هذا نتيجة قمع كان يعيشه البعض وخلع الآن جلباب الخوف؟.. أم هذا أسلوب متوارث عند البعض، نتيجة الجهل والظروف البيئية التي يعيش فيها، لكن لم نكن نعلم عنه شيئًا بهذه الصورة التي نشهدها حاليًا في ظلّ الظروف المظلمة التي تمر بها البلاد.

هل يعقل لدولة بحجم مصر أن تعيش مثل هذا الفساد الأخلاقي الذي أصبح يسيطر على جميع فئاتها من إعلام مرئى ومسموع ومقروء، أصبح بمثابة مرض خبيث يتسلل للجميع، حتى في بعض المؤسسات أصبحنا نعاني من عدم وجود أخلاق مما نراه من معاملة سيئة دون استخدامِ أي ضمير أو عقيدة.

مع أن الأخلاق شكلٌ من أشكال الوعى الإنساني، كما أنها تعتبر مجموعة من القيم والمبادئ تحرّك الأشخاص والشعوب، كالعدل والحرية والمساواة، بحيث ترتقي لأن تصبح مرجعية ثقافية لتلك الشعوب، لتكون سندًا قانونيًا تستقي منه الدولة الأنظمة والقوانين.

▪ الدين السند الأول للأخلاق:

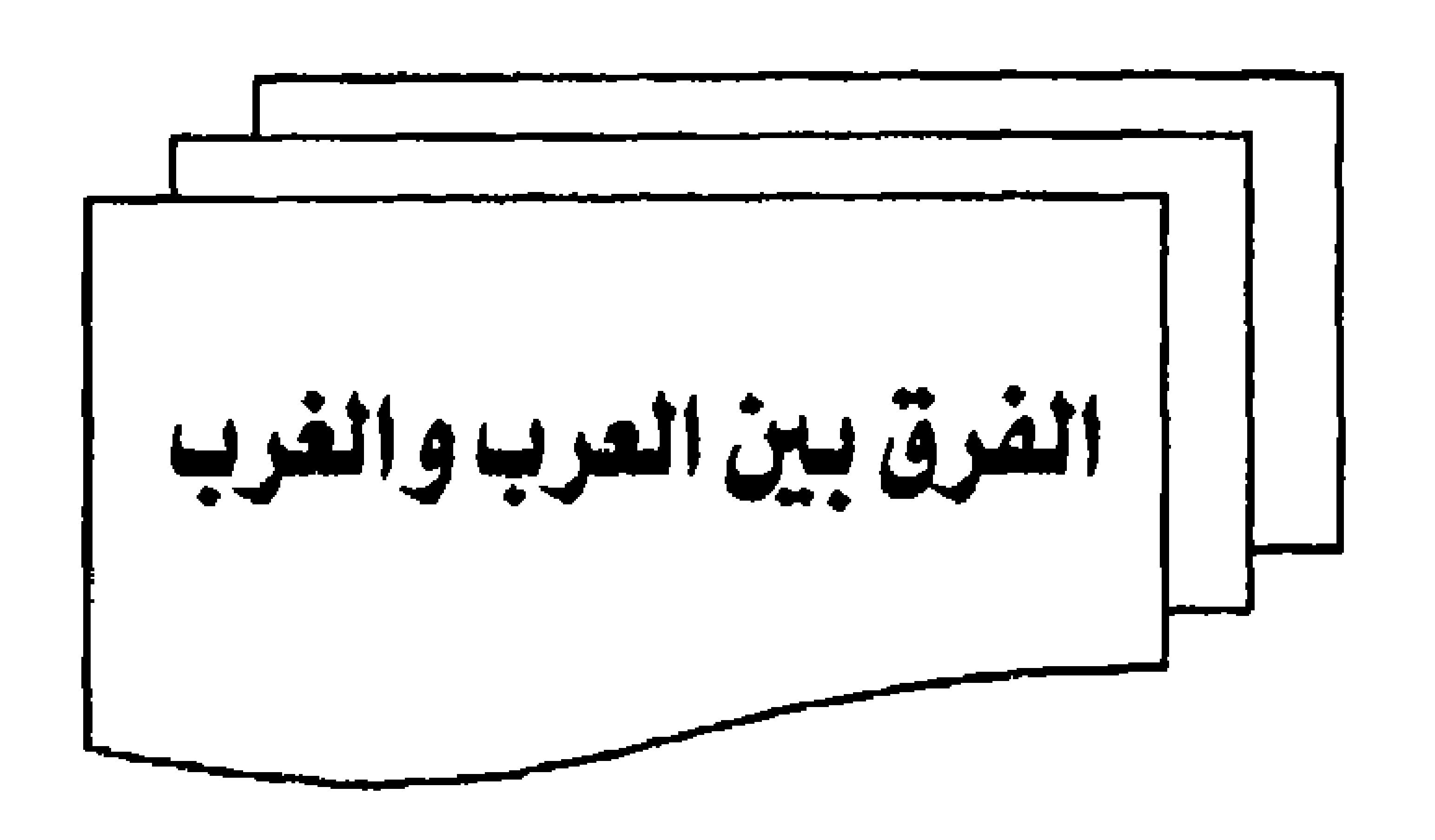
كما يعتبر الدين بشكل عام سندًا للأخلاق وهي أيضًا دراسة خاصة في علم النفس الذي كان يقيِّم سلوكيات الإنسان على ضوء القواعد الأساسية التي تضع معايير للسلوك التي يتبعها الإنسان في حياته المهنية والاجتماعية.

لكن ما نراه الآن يصيبنا بالدهشة والحيرة، ويشعرنا بالأسى والحزن، هل يعقل أننا نطالب بتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية في ظل هذا الفساد الأخلاقي؟ من المتعارف عليه أننا نختلف في أشياء كثيرة، ولكن لا نستطيع أن نختلف على مبادئ الأخلاق في جميع تصرفاتنا وتعاملاتنا.

إذا أردنا أن نصعد بهذا البلد والخروج به مما هي فيه، فعلينا أولاً بالعلاج من مرض سوء الأخلاق، لأنك إذا بحثت في كل ما يحدث ستجد أن الأغلبية المدمرة لهذا البلد، بلا أخلاق أو مبادئ، فهم بمثابة مرضى القلوب الذين تجردوا من كل معاني الإنسانية والأخلاق، وهمهم هو تدمير هذا الوطن، وليس مهمًا عندهم ضياعه، ولا بد أن نعلم أنه عندما تضيع الأخلاق، يستطير الشر ويظهرُ الفساد في شتى مجالات الحياة السياسية والإعلامية والاقتصادية، وغيرها.

فهل يعقل أن نطلب من حاكم أو مسؤول أن يبنى لنا الأخلاق أيضًا؟!..

إذن العيب هنا فينا وليس في حاكم أو مسؤول... يجب علينا أن نصلح من أنفسنا أولاً قبل أن نلقي باللوم على غيرنا، لأن الأخلاق لا تباع ولا تشترى، لأنها طبيعة بشرية، على الشخص أن يعيها في جميع تصرفاته... وإذا عُرف الداء عُرف الدواء.



الفرق بين العرب والغرب هو فقط بالنقطة، فهم "غرب" ونحن "عرب".. وهم شعب "مختار"، ونحن شعب "محتار"، نفس النقطة مجددًا.. وهم قد "تحالفوا"، والعرب "تخالفوا"، عادت النقطة مجددًا مرة أخرى... هم وصلوا إلى مستوى "الحصانة"، والعرب مازالوا في مستوى "الحضانة"، ومازال العرب يعانون من النقطة.

وربما هنا البعض يجد بعض التناقض في كلامي لما يعانيه المصريون من حروب نفسية وإلكترونية، لتدمير البلد، ولكن مع الأسف، هذا هو الواقع الأليم.

الغرب في عصور ظلامهم كانوا نقطة في بحور العرب، أما اليوم، فقد أصبح العرب نقطة في بحر الغرب، وطبعًا هذا بالعلم والتطور والرقي الذي ضاع منا ونبحث عنه الآن في عز ظلمات النور المعرفي.

فإلى متى سوف نبقى كذلك؟ ألم يأن للعرب أن يفيقوا، وخصوصًا في ظل وجود هؤلاء الطبالين للسلطة، الذين يهلون علينا كل يوم، والرسالة التي يريدون توصيلها لهذا الشعب المسكين، هي أن الجيش هو من يحكم، وأن كل طلباتهم، سوف تنفذ، ولكن الواقع غير ذلك، لأن هذا الجيش حتى الآن مجرد حامٍ للبلد، ويحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه من الإرهاب الذي توغل في البلد نتيجة حاكم إرهابي كل انتماءاته دموية إرهابية، وهذا ليس باتهام له، وإنما واقع الكل أصبح يعرفه.

فهل ما يعانيه هذا الجيش في ظل هذه الظروف المظلمة التي تعتبر في الفترة الحالية في عز أوجها يسمح لنا بالمزايدة عليها والتطبيل، وكل يوم نعيش مرحلة جديدة من الصراع على صنع رئيس لهذا البلد، وكأن الرئيس عبارة عن قطعة قماش وليس بإنسان، الكل يهلل ويطبل من أجل مصالحه وليس مهمًا الصالح العام.

لماذا دائمًا نجد خلافًا وصراعًا بين الأشخاص، حتى لو كان على مصلحة الوطن؟

من الممكن أن نفهم أو نتفهم سر الخلاف بين جماعة الإخوان المسلمين وأنصارها، مع القوات المسلحة أو مع قادتها، بحكم أن

الجماعة تعتقد أن القوات المسلحة عزلتهم عن الحكم، ولا يريدون تصديق أن الذي انقلب عليهم هو الشعب، وأن كل ما فعله الجيش هو دعم هذه الثورة في ٣٠ يونيو ٢٠١٣.

كيف يمكن تفسير الخلاف بين بعض القوى المدنية والقوات المسلحة، رغم أن الطرفين كانا في نفس المعسكر يوم ٣٠ يونيو.

نسمع ونقرأ ونرى غضبًا من بعض الشباب، أو القوى السياسية المدنية التي ثارت على الإخوان، وهي تخشى أن تكون مصر مقبلة على فترة حكم عسكري.

■ موقف الجيش من الحُكم :

وهنا أرى أن الجيش على حق، عندما يرى أن هناك قوى سياسية مدنية كثيرة تتربص بالقوات المسلحة وقادتها، وأنهم بحسن؛ أو سوء؛ نية، ينفذون نفس الأجندة الأجنبية التي تريد تفكيك الجيش وتقسيم مصر.

وعندما نستمع إلى آراء كثيرة ونرى ما تمر به البلاد، نجد أن الذي على حق فعلاً هو الجيش.

إذن كيف نرفض حُكمًا عسكريًا، وقد آن الأوان لاستمرار هذا الحُكْم في البلد، خاصة بعدما اتضح لنا من مؤامرات تدار لتقسيم هذا البلد.

لماذا نرفض حُكمًا عسكريًّا، مع أن الرجل العسكري يتكلم بكل وضوح ولم يقصي أي فئة من هذا الشعب في بناء هذا الوطن، وهذا ما نراه في كل خطاباته التي يقوم بتوجيهها لهذا الشعب، لا أرى أي تصَنُّع أو أحلام وردية في كلامه، بل كل صدق وصراحة، وهو فعلاً يعلم ما لا نعلمه نحن، لأنه هو الوحيد المتواجد بقلب المعركة.

فكفانا تخوينًا ومزايدة على هذا الكيان، الذي يعاني الكثير من أجل هذا الوطن، من آلاف السنين، ولن نسمح لأي نُخب ،تدمير هذا الوطن.

هل يعقل أن نختار رئيسًا من أجل صفته أو شكله، لابد أن نعي جيدًا أن هذه المرة - بالذات- الوضع مختلف، لأن الوضع الاقتصادي لمصر شديد الخطورة، والمخاطر الخارجية مرعبة، ومن كل اتجاه، لذا يجب على الشباب وكل الفئات الأخرى أن تعي أن النزول لاختيار رئيس قوي قادر بقوته وخبراته على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية والمشاكل المتراكمة، لهذا

البلد، وأن يكون عنده حلول سريعة مع تروي، في نفس الوقت، وليس باندفاع، وقادرًا على مواجهة وترويض قوى الشر المتربصة بمصر من كل اتجاه بقوة وأسلوب منفرد غير تقليدى.

▪ قُدرة الرئيس القادم:

باختصار رئيس قادر بدون بطش، شجاع بدون تهور، إداري ناجح لمؤسسة ناجحة بشهادة الجميع، قائد ذكي يعلم كيف يوظِّف المحن العالمية لمصلحة بلاده، والأهم من كل هذا، قائد يثق فيه الشعب، ويكون فعلاً الحامي لهذا الشعب بأكمله من جميع فئاته، وليس قائدا لفئة معينة فقط من الشعب...

إذا توفرت هذه الشروط في حاكم، فهو فعلاً أحق بحكم البلد، وبهذا سوف تكون مصر قد وصلت إلى أول باب من أبواب الديمقراطية التي لا يعلم عنها أغلب هذا الشعب أي شيء سوى أن ينطقها ويطالب بها فقط.

إذن كفانا مزايدة وانقسامًا من أجل الأنانية التي أصبحت تسيطر على أغلب الناس، لأن هذه المرة إذا سقط هذا البلد لن يقوم مرة أخرى، خاصة وهو يعاني من تدهور اقتصادي واجتماعي

وسياسي. هل تريد أيها الشباب أن تصبح بلا وطن؟ إذا كان هذا هدفك فاستمر فيما تفعله، أما إذا كان هدفك تحقيق العدالة الاجتماعية والعيش الكريم، فاترك أمور السياسة لأصحابها، لأنك مازلت لا تعلم عنها أي شيء، لأنها عبارة عن بحور طويلة لا يدرك عمقها إلا من قام بالخوض فيها.

▪ الجهل بالديمقراطية :

هل جهلنا بالديمقراطية هو دائمًا سبب اختلافنا فيما نريده، خاصة أننا عانينا لسنين طويلة دون أن نعيش حياة ديمقراطية، خاصة أنها شكل من أشكال الحكم التي يشارك فيها جميع المواطنين المؤهلين على قدم المساواة، إما بطريق مباشر أو من خلال أناس ممثلين عنهم كمنتخبين من اقتراح واستحداث وتطوير للقوانين التي تشمل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي تمكّن المواطن من الممارسة الحرة والمتساوية لتقرير المصير السياسي الذي ينتج عنه مجتمع جيد واقتصاد جيد.

ولابد أن نعي أن هناك اختلافًا ما بين الديمقراطية الليبرالية، وشكل الديمقراطية ككل، فالليبرالية السائدة في أغلب دول الغرب، وكذلك في العالم في القرن الحادي والعشرين، يكون

استخدام لفظ الديمقراطية لوصف الديمقراطية الليبرالية خلطًا شائعًا سواء في الغرب أو الشرق، لأنها باختصار هي شكل من أشكال الحكم السياسي القائم بالإجمال على التداول السلمي للسلطة، وحكم الأكثرية، بينما الليبرالية تؤكد على حماية حقوق الأفراد والأقليات، وهذا نوع من تقييد الأغلبية في التعامل مع الأقليات الأفراد، بخلاف الأنظمة الديمقراطية التي لا تشتمل على الدستور مثل: هذه الحماية، والتي تدعى بالديمقراطية الليبرالية، لأن هناك تقاربًا وتباعدًا في الأخرى، والذي يظهر في العلاقة بين الديمقراطية والليبرالية، كما تختلف العلاقة بين الديمقراطية والعلمانية باختلاف رأي الأغلبية.

▪ أشكال الديمقراطية :

لذا يجب أن نعلم أنه توجد عدة أشكال من الديمقراطية، ولكن هناك شكلان أساسيان، وكلاهما يهتم بكيفية تحقيق إرادة جميع المواطنين المؤهلين لتلك الممارسة، وإحدى نماذج هذه الديمقراطية هي الديمقراطية المباشرة التي يتمتع فيها كل المواطنين المؤهلين بالمشاركة المباشرة والفعالة في صنع القرار في تشكيل الحكومة، ففي معظم الديمقراطيات الحديثة يظل

مجموع المواطنين المؤهلين، هم السلطة السيادية في صنع القرار، ولكن تمارس السلطة السياسية بشكلٍ غير مباشر، من خلال ممثلين منتخبين، وهذا ما يسمى بالديمقراطية التمثيلية.. وقد نشأ مفهوم الديمقراطية التمثيلية - إلى حدٍّ كبير- من الأفكار والمؤسسات التي وضعت خلال العصور الأوروبية الوسطى، وعصر الإصلاح، وعصر التنوير، والثورات الأمريكية والفرنسية.

إذن هنا وجب علينا أن نعي ما هو المعني الحقيقي للديمقراطية.. وهل نحن فعلاً مؤهلون لها، أم مجرد تهليل وتطبيل تحت هذا المسمى الذي يطول شرحه لما يحتويه من مفاهيم وقيم ومبادئ. وهل نحن فعلاً هذا الشعب الذي فكَّر فجأة في أن يعيش حياة ديمقراطية.. أم هذا ناتج عن المؤامرة التي كانت تحاك لمصر من أجل تنفيذ مخطط الشرق الأوسط الجديد الذي تخطط له أمريكا وتحاول تنفيذه؟.

إذا كانت أمريكا نفسها رائدة العالم وزعيمة الغرب لا تملك الديمقراطية، فالمقاعد والمناصب النيابية والتشريعية سلعة كغيرها تشترى بالمال والمصالح، يسخر من أجلها الإعلام ليساق الناخبون في الاتجاهات المطلوبة.. لذا فلا مجال للقول

بديمقراطية الغرب، وإنما بالنظم الديمقراطية للغرب، والفارق لمن يعي هذا هائل طبعًا، نتيجة فرق استخدام الثقافة والعقل.

ما يميز الغرب عنا حقًا هو العدل، فقيم العدالة في مجتمعاتهم تسود في الغالب الأعم، حيث تتمتع الغالبية العظمى من المواطنين بفرص متساوية في النجاح، والحصول على الخدمات والعيشة الكريمة تجعلهم يشعرون أنهم من بني البشر، بينما في مجتمعنا الأمور تدار بالوساطة، وطرق ملتوية لا تمكّن المواطن البسيط من أخذ حقه مثل باقي البشر... وربما يكون هذا بسبب أننا دائمًا لا نرى الشخص المناسب في المكان المناسب.

من هنا وضح الفرق بيننا وبين الغرب، فهم تقدموا وأصبح لهم ثمن، بينما نحن تخلفنا وأصبحنا لا نساوي ثمنًا.

وفي النهاية كانت للنقطة الفارقة بين الغرب والعرب أبعادٌ كثيرة، كانت دائمًا لمصلحة الغرب وتخلف العرب.

▪ مخطط الغرب لإضعاف العرب:

إذن وجب علينا أن نعي أن هذا بمثابة مخطط من الغرب لإضعاف العرب وليس بديمقراطية، إنما هي منظومة متكاملة

من مبادئ تتعلق في الأساس بالاقتصاد الذي ينتهج مفاهيم "النيوليبراليزم"، في إطارٍ من العولمة والاقتصاد الحُرّ والنظام العالمي الجديد الذي يراد فرضه على كل شعوب الدنيا.

ويستخدم الغرب أدوات ابتدعها وفرضها على الجميع لفرضِ سيطرته على العالم، بدايةً من صندوق النقد، إلى البنك الدولي، مرورًا باتفاقية الجات للتجارة الحرة، حيث تفرض على الدول سياسات اقتصادية تؤدي إلى إفقار الشعوب وإضعاف الحكومات من خصخصة وإزالة للحواجز الجمركية وفتح الأسواق للبضائع والعمالة، إلى محو للعقوبات الثقافية وإذابة للخصوصيات المجتمعية... وكل هذا يصبُّ في الآخر لصالح الغرب، ويمكّنه من السيطرة أكثر... وهناك أمور وملابسات كثيرة، لا يستطيع المواطن في هذه الشعوب العربية استيعابها، لأنه يجهل عنها الكثير، نظرًا لعدم تثقيفه.

إذن هنا وجب علينا أن نعرف جميعًا أن الديمقراطية الغربية ليست سوى مؤامرة دنيئة صُنعت من أجل القضاء على العرب بالذات، وخير دليل: ما حصل في العراق وليبيا، وما حصل في دول أخرى.

▪ مصر تواجه التحديات:

ولكن مصر كانت قادرة على تحدي هذه المؤامرة وكشفها بسرعة جدًا، وها هي في طريقها للانتصار إن شاء الله، وأعتقد أن ذلك كان بفضل الرجل العسكري الذي يرفض البعض وجود حكمه، فكيف نرفض من ضحوا بأرواحهم من أجل شعب ووطن ونقبل بمن كانوا سببًا في خراب هذا الوطن، وفشلوا!.

لذا أقول لك عزيزى المتطبع: فلتذهب إلى الجحيم أنت وديمقراطية "النيوليبراليزم".

وكما كانت مصر صانعة للحضارة، فسوف تظل دائمًا ملهمة التاريخ وضمير البشرية.

دائما يساورنى سؤال غريب!: ما الذي جعل الغرب بهذه القوة التي جعلته الأقوى؟ ودائمًا بالنسبة لهم، كل الدول العربية ضعيفة، مع أن الغرب سلب كل هذه الدول طاقاتها وخيراتها؟!.

هل تعلم أن بترول العرب يمثّل شريان الحياة لأوروبا وأمريكا، ولو رجعنا إلى الوراء، نجد أن الغرب هو من اكتشف نفط العرب، وكل حروب العالم هي من أجل النفط: حرب العراق من أسبابها النفط، أيضًا حروب العالم من أجل النفط، نفطنا يذهب

لدعم إسرائيل، ووجود إسرائيل وحربى العراق وأفغانستان من دعم النفط الخليجي. إن ما حصل في العراق ليس بحرب ضد الإرهاب، ولاهي حرب ضد أسلحة الدمار الشامل، بل هي حرب البترول. إنها غزو عسكري أمريكي لضمان الموارد العراقية النفطية الكبيرة وتأمينها للشركات النفطية الأمريكية.

لأن الرئيس الأمريكي (جورج بوش) استطاع أن ينفذ ما بدأه الأب، وهو تدمير العراق، والحصول على بتروله، وكان ذلك أثناء حرب الخليج في ١٩٩٠، عندما ساندت دول الخليج؛ كلاً من السعودية وقطر والإمارات ودولة الكويت، على دخول القوات الأمريكية للأراضي الكويتية، من أجل تحريرها، مع أن هذه الدول كانت تعلم أن الهدف ليس تحرير دولة، وإنما إسقاطها، لأنها جميعها أصبحت تخاف وتخشى خطورة صدام حسين في بداية السيطرة على منابع النفط في الخليج... فقامت الدنيا على صدام خوفًا على البترول، وليس على الخليج، لأن صدام أراد أن يحرر نفط الخليج من قبضة أمريكا، وكان يعلم أن كل ما تسعى إليه هو تنفيذ مخطط الشرق الأوسط في المستقبل، وأراد أن يمنع تسليح أمريكا ببترول وأموال الخليج التي تتسلح بها ضد العرب لمصلحة إسرائيل.

▪ أمريكا تعمل على احتلال بترول العراق :

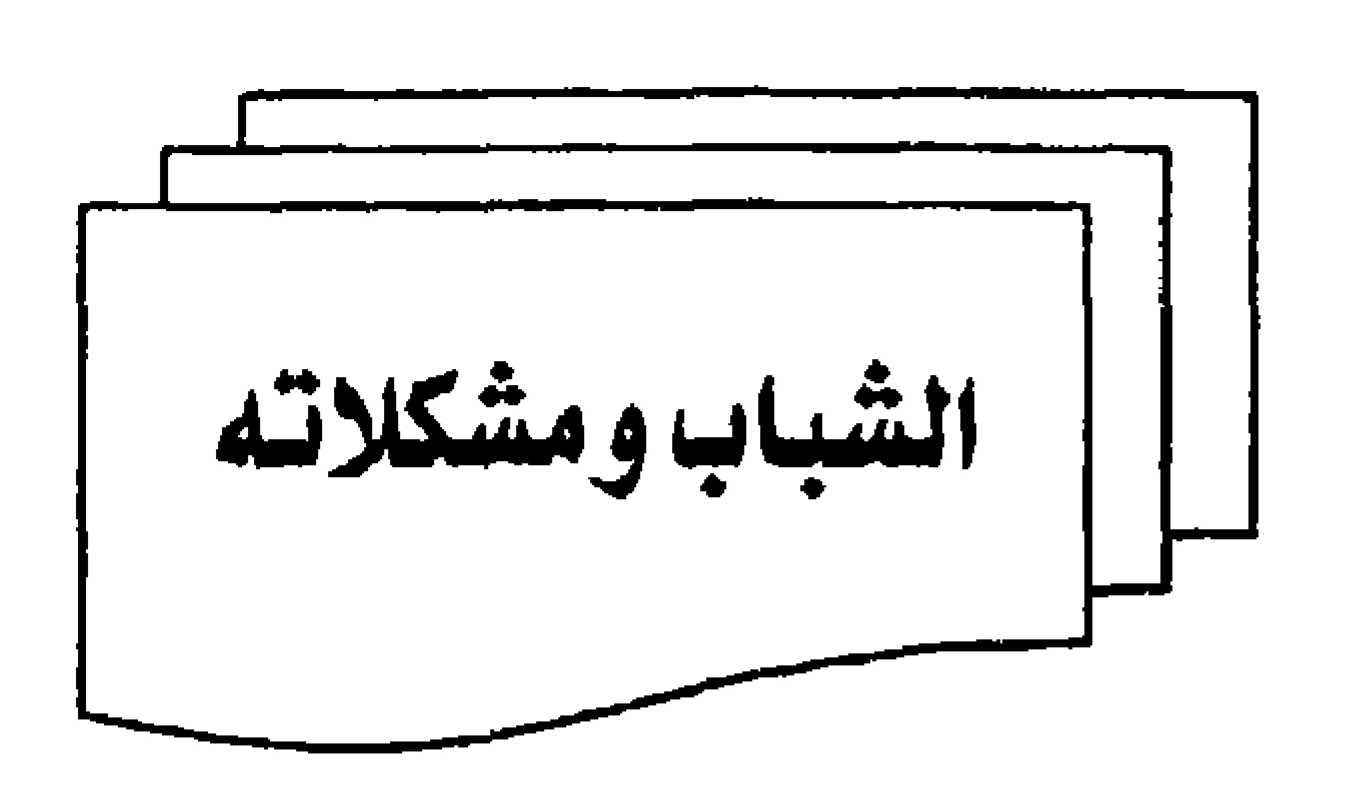
وهنا يجب أن نعي أن أمريكا ذهبت إلى العراق ليس لنصرة العراقيين أو لنصرة الكويت، بل للهيمنة على بترول العراق، وبعد أن وضعت أمريكا يدها على جميع مصادر البترول العراقي، قررت مغادرة هذا البلد، بعد أن مزقته وتركته يموج في حروبٍ أهلية طاحنة حتى الآن.

وطبعًا لا ننسى دور البرادعي في هدم العراق، بحجة أسلحة دمار شامل.

وهنا يجب أن نعي أن كل ما يحدث هو مخطط شامل لإضعاف العرب، وتنفيذ مخطط "الشرق الأوسط الجديد" بالطريقة التي يريدها الغرب والأمريكان، والأمر الكارثي أن كل هذا يتم بمساعدة الأموال التي يضخها العرب في البنوك الغربية، وإمدادهم بالنفط، فهل يعقل أن العرب يجهلون أنهم بهذا يقومون بتسليح العدو؟.. أعتقد: " لا " لأنه بأموال العرب ونفطهم يقومون ببيع الأسلحة التي يصنعها العدو بأموالك... إلى متى يظل العرب تحت سلطة المستعمر الذي يهدف بكل أيدى العون لأن يجعل من نفسه قوة عظمى لا يستطيع القضاء عليها إلا رب العالمين؟

طبعًا لا أجد إجابة لهذا السؤال، فالأيام سوف تظهر ما في باطن الأمور.. ولكن الواضح أن اللعبة مازالت مستمرة، ما دامت هذه القوى تستخدم نفس الأشخاص لتدمير مصر، واكتمال المخطط، ولكن يجب هذه المرة إفشال ما يسعون له، لأن الجيش المصري أقوى، و هو قادر على تصدي ما يخططون له.

ولكن ليس هذا معناه أننا أصبحنا خارج المخطط... لا، بالعكس فالخطر مازال يحوم حولنا وبشدة، خاصة الشباب الذي يقوم باستقطابه الغرب لتنفيذ مخططهم، فهو بمثابة أمل المستقبل لهذه الدولة.



هل يعقل لشباب يجهل تاريخ بلده أن يقوم بإخراج هذه الدولة من نفق مظلم؟

هناك العديد من التساؤلات، علينا طرحها حتى نتمكن من تحديد المشكلات التي تواجهنا، ومن ثم نبحث عن إيجابيات، ثم حلولٍ لتلك المشكلة، فعلينا أن نبدأ بسؤال هام وهو: الثقافة في مواجهة من؟: الجهل - الفقر- التخلف - الرجعية – التطرف؟... وهل تؤمن الدولة بدور الثقافة وأهميتها في قيادة هذا التغيير؟
وهل نؤمن بأننا أمام جهلٍ ثقافي يمثل ٨٥% ، وأمية ٤٥%؟

يجب علينا أن نعترف أننا في مرحلة الغرق، وبلادنا غارقة في الفساد، ولدينا العديد من الأخطاء من جميع السلطات الحاكمة، فلم يحاولوا أن يجدوا خطة للتطوير، فكل الخطط الموجودة منفصلة تمامًا عن الواقع المعيشي.

وأتعجب من عدم دعم الشباب في تحمل مسؤولية النهوض بالدولة، والعمل على تنمية واستثمار الطاقات الشابة التي تعاني من البطالة، وتصبح مادة خصبة للجهل والتطرف، كما أتعجب أيضًا من عدم الاهتمام بثقافة نهر النيل، والحرف اليدوية والمهن وتجاهل القرى النائية والعشوائيات وسكان المقابر.

إننا في أمس الحاجة لحلول سريعة تمنح الشباب الفرص وتعطي المجتمع الخدمة الثقافية المطلوبة للخروج من الأزمة الراهنة للبلاد، خاصة في ظل الظروف الراهنة من استفتاءات وانتخابات، وإنقاذ البلاد مما نحن فيه.

ولابد أن نعي أن الجهل والتخلف هما السبب الرئيسي وراء هذا الفشل في تحقيق نهضة هذا البلد.

ولكي لا نجهض أهداف ثورة ٣٠ يونيو التي قامت على أساس سياسي واقتصادي ولم تواكبها ثورة ثقافية للمجتمع، مما قد يؤدي هذا الجمود الثقافي إلى عرقلة التقدم السياسي والاقتصادي، وهذا طبعًا يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه من تدمير اقتصادي وسياسي، ولا نريد تكرار أخطاء الماضي، فيما كانت تقوم به الحكومات السابقة من تخلف شعوبها، وساهمت بشكل كبير في نشر هذا التخلف الثقافي بين ربوع الوطن وتهميش الدور السياسى لكل

طوائف الشعب، مستخدمة العنف والقهر تارة، وتهميش المبدعين والمثقفين ورفع مكانة التافهين والمغالاة في رفع أصواتهم، وتدمير العملية التعليمية لإنشاء أجيال كاملة تعاني من الأمية الثقافية تارة أخرى.. هل يعقل أن يكون كل هذا حتى لا يكون لهم منازع على السلطة أو مقاوم لفسادهم؟ مع أننى هنا ألقي باللوم على الحاكم في شيء واحد هو تغاضيه عما يفعله المسؤولون بهذا الشعب من تخلف وقمع قد يؤدي إلى كارثة، قد تغرق وتظلم هذا البلد، وبدلاً من خروجنا من أزمة الجهل، أصبحنا لا نعرف الخروج من أزمة كبيرة حلت بهذا البلد في جميع مجالاتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية... إلخ.

أعتقد أنه لو تمَّ إجهاض ثورة الثلاثين من يونيو فسوف يكون السبب هو الجهل والتخلف الذي انتشر بهذا المجتمع، مثلما انتشر الفساد، حيث أن الجهل هو المناخ المناسب والتربة الصالحة لنمو الفساد، فهل يأتي اليوم الذي نتخلص فيه من الجهل والتخلف، ونوجد مناخًا صحيًا صالحًا لتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية في هذا الوطن، وأن تحقق هذه الثورة كل أهدافها؟.

ولا ننسى أن ما حدث في الخامس والعشرين من يناير من مؤامرة وتخريب أدى إلى وصول جماعة إرهابية تربعت على

كرسي الحكم، هو نتيجة الجهل والعمالة والخيانة، وكل ما نعيشه في هذه الفترة من مهاترات هو نتيجة للجهل، وأصبحنا نعيش في عصر الفتاوى، كلّ يفتي في أشياء من أجل أشياء، بكل جهالة للأمور، وما يقلقني أن الكل يصفق ويؤيد، وهذا أيضًا قمة الجهل والتخلف، فهل هذا نتيجة أننا أصبحنا نعيش بازدواجية في الشخصية، دون تفكير سوى بأنانية في إرضاء الطرف الآخر.!، المجني عليهم الذين يعيشون في جهل وقمع عبر كل الأزمنة، أرى أنه إذا استمر الحال كيفما هو عليه فإن الشيء الذي يزيد عن حده ينقلب ضده.

فكفانا تطبيلاً وتهليلاً بجهالة، لأنه حتى التاريخ مختلف، كلّ حسب فترته الزمنية، وما كان يلازمها من ظروف، لذا يجب علينا أن نراجع التاريخ جيدًا وحسب كل الأزمنة.

أنا شخصيًا كنت أتمنى لو عاد بي الزمان إلى الوراء، وعشت زمنًا من أزمنة، إما محمد علي باشا، أو الخديوي إسماعيل، وإما زمن جمال عبد الناصر الذي ظل حتى الآن في الأذهان مثالاً للكرامة المصرية، لما أعطاه للمواطن البسيط من حقوق إنسانية وإصلاحات تحقق فعلاً العدالة الاجتماعية والمساواة.

▪ دور محمد علي في بناء الدولة الحديثة :

هل يعقل أن الرجل الذي لم يولد على هذه الأرض ذو الأصول الألبانية، حيث تربى على أصول غربية واكتسب خبرته منها!، وعندما أرسِل على رأس حملة عسكرية من أجل طرد الفرنسيين من مصر قام ببناء مصر الحديثة، وقام بتحقيق إنجازات مهمة كان الهدف منها هو جعل مصر دولة حديثة تستطيع منافسة الدول الأوروبية... عمل هذا الرجل على كسب حب الجماهير المصرية، كما تحالف مع البرديسي من أجل إبعاد الوالي العثماني الجديد أحمد باشا، وبذلك استطاع التخلص من الوالي العثماني، ومن ثم البرديسي بعد اندلاع الثورة ضده بسبب الضرائب الباهظة.

كما تقرَّب من علماء الأزهر، وكان على رأسهم الشيخ عمر مكرم، ووعد الشعب المصري بالعمل على إجراء إصلاحات، وتخفيض الضرائب.

في عام ١٨٠٥توجه العلماء إلى دار الحكمة، حيث قاموا برفع شكوى ضد الوالي العثماني خسرو باشا، وطالبوا بتعيين محمد علي باشا بدلاً منه.. أي أن محمد علي باشا أتى إلى الحكم

بتنصيب شعبي وليس بموافقة الخليفة العثماني.. وعمل على تثبيت حكمه، حيث طالب السلطان بمنحه تفويضًا دائمًا من أجل التصدي للأطماع الأوروبية، ومن أجل القضاء على القوى المصرية الداخلية المنافسة على الحكم، وقد جُددت ولايته عام ١٨٠٦، ومما عزز من مركز محمد علي باشا، وهو وفاة البرديسي، ومن ثم الألفي.

كما قام بإلغاء قانون الالتزام، على أن تُجمع الضرائب بصورة مباشرة إلى خزينة محمد علي باشا، كما قام بنفي زعيم العلماء عمر مكرم، نتيجة عدم موافقته على تخفيض الضرائب على الفلاحين، وطبعًا كان انحياز محمد علي للفلاح الذي دعمه في الوصول إلى الحكم ولم يخلف وعده لهم.

ومن أجل التخلص من المماليك قام بتجميعهم في القاهرة وإبعادهم عن أراضيهم، وفي عام ١٨١١ وجه دعوة لهم لحضور احتفال رسمي بالقلعة لتوديع الحملة المتجهة إلى الحجاز، حيث قام بذبحهم، وهذه الحادثة تُعرف بـ"مذبحة القلعة"... وطبعًا كان محقًا فيما فعله، لأنهم أصبحوا يشكّلون عقبة في إصلاح ونهضة مصر بسبب ما كانوا يفعلونه.

ومن أهم حملاته العسكرية، حملته ضد الحركة الوهابية، وكان من أسبابها:

١ـ تكليف السلطان العثماني محمود الثاني له بانشغاله في الإعداد للقضاء على الأمراء من أجل بناء سلطته المركزية.

٢ـ عجز ولاة بغداد والشام عن القيام بأي عمل جاء ضد الحركة الوهابية الذين احتلوا الحجاز، مما يعتبر ضربة لهيبة الدولة العثمانية.

١ـ التخلص من المماليك في جيشه وتحقيق بعض أهدافه.

ومن رغبة محمد علي باشا زيادة ثروة مصر، قام باحتلال السودان لتحقيق عدة أهداف:

١. رواج التجارة، وتجديد طرق القوافل التجارية بين شمال وادي النيل وجنوبه.

٢. القضاء على بقايا المماليك الذين فروا إلى بلاد النوبة وشمال السودان.

٣. ثروة المواد الخام، خاصة الذهب بكميات كبيرة في السودان.

٤. التخلص ممن بقي من جنوده من الألبان غير النظاميين.

٥. تجنيد السودانيين في جيشه.

٦. تحقيق وحدة وادي النيل.

وقام بعدة إصلاحات إدارية في مجالات (الزراعة والصناعة والتجارة والمواصلات)، وفي عهده ازداد حجم التجارة في مصر، وأصبحت مركزًا تجاريًا مهمًا.

وفي مجال الإصلاحات العسكرية : اهتم محمد علي باشا بالجيش من أجل إقامة جيش قوي يعتمد علي هفي تحقيق أهدافه، فتشكلت نواة جيش محمد علي في البداية من الألبان والأتراك والمرتزقة، لكن عدم تجانسهم وعدم تقبلهم إرشادات الخبراء الأجانب، أدى إلى ضعفهم، مما جعل محمد علي يعتمد على المصريين من أجل بناء جيش منظم بمساعدة الفرنسيين، من أجل ذلك أقام محمد علي مدرسة في أسوان لتدريب فرق المشاة. كما أقام مدرسة للمدفعية وأقام فرق الإرشاد الطبية، كما باشر في بناء أسطول حربي.

كما قام بإصلاحات ثقافية لإيجاد جيل مثقف يستطيع الاعتماد عليه في تنفيذ مشروعاته، من أجل ذلك قام بإدخال الفكر الغربي عن طريق البعثات الطلابية التي تمَّ إرسالها، وعن طريق إقامة مؤسسات بإرشاد أوروبي.

كذلك أقام الأوربيون مدارس مهنية بمصر، دُرّست فيها اللغات الأجنبية (الإيطالية والفرنسية) وفي عام ١٨٢٧ افتتحت المدرسة

الطبية بمصر لتقديم الخدمات الطبية للجيش، وفي عام ١٨٣٦ أسس محمد علي باشا مدرسة للغات، هدفها ترجمة المؤلفات الأوروبية إلى العربية، وكان أول من أنشأ أول جريدة مصرية عُرفت باسم "الوقائع".

وإنجازات أخرى كثيرة قام بها محمد علي من أجل بناء مصر الحديثة.

واعتمد على مصادر مصر المالية، في تمويل إصلاحاته مع أنه استلم خزانة مصر المالية فارغة لا تحتوي على أي موارد، كما تميزت فترة حكمه بشموليتها جميع المجالات، وكان كل تركيزه على الجيش، وسخَّر كل هذه الإصلاحات لخدمة هذا الهدف، وكان إذا خيّر محمد علي بين أبنائه أو الجيش، كان يختار الجيش لأن الجيش كان بالنسبة له كيان الدولة القوية.

■ الخديوي إسماعيل : رائد النهضة المصرية

أما الخديوي إسماعيل الذي لقُّب بـ"خديوي مصر" فالإصلاحات التي قام بها لا تقل عن الإصلاحات التي قام بها جده محمد علي من إصلاح قضائي وإصلاح عمراني من أجل الارتقاء الحضاري بمصر والنهضة الاقتصادية والنهضة التعليمية والثقافية، حيث انبهر الخديوي إسماعيل بباريس أثناء تواجده فيها، ومن هنا نشأت ميوله الفرنسية التي لازمته طوال حياته وجعلته يسعى لأن يجعل القاهرة "باريس الثانية" ومن هنا اتجهت ميوله إلى تنظيم المدن وتخطيطها وتجميلها، وقد وجَّه كل عنايته في هذا الصدد إلى القاهرة والإسكندرية.

- أولاً : إعمار القاهرة :

من أعماله بالقاهر: إزالة تلال الأتربة التي كانت تحيط بها، والتي بدأ مجمد علي في إزالتها... وتخطيطه شوارع وميادين جديدة كشارع الفجالة وشارع محمد علي وميدان الأوبرا... وأنشأ أحياء بأكملها، من أشهرها (حي عابدين والتوفيقية) وكان لفتح الشوارع والأحياء والميادين الجديدة فضل كبير في توسيع

المدينة وتجميلها، وتوفير الهواء النقي وتدبير الوسائل الصحية للسكان، وارتفاع قيمة المباني والأراضي وازدهار العمران.

وأهم الأحياء التي أنشأها (حي الإسماعيلية) وقد سُمي باسمه، لأنه هو الذي أمر بإنشائه، وكانت جهاته من قِبل أراضي خربة تحتوي على كثبان من الأتربة وبرك مياه وأراضٍ بها سباخ، فخططها وأنشأ فيها الشوارع والحارات على خطوط مستقيمة، وأغلبها متقاطع على زوايا قائمة، ودكت شوارعها وحاراتها بالحجر (الدقشوم) ونظمت على جوانبها الأرصفة، ومدت في أراضيها أنابيب المياه، وأقيمت فيها أعمدة المصابيح لإنارتها بغاز الاستصباح، وسكنها الأمراء والأعيان.

وبنى مسرحًا كوميديًا، ومسرح الأوبرا، ونسَّق حديقة الأزبكية... وأنشأ كوبري قصر النيل ليصل الجزيرة بمصر؛ وتمَّ انشاؤه على يد شركة "فيف ليل" الفرنسية سنة ١٨٧٢؛ والكوبري الإنجليزي أو كوبري البحر الأعمى المسمى بكوبري الجلاء حاليًا ليصل الجزيرة بالجيزة، وقامت بإنشائه شركة إنجليزية في نفس السنة... وردم بركة الرطلى وأنشأ بها الشوارع المستقيمة، وأنشأ طريق المعبد بين القاهرة والأهرام (شارع الهرم) ورصفه بالحجارة، وكان إنشاؤه سنة ١٨٦٩ بمناسبة زيارة الإمبراطورة "أوجني" لمصر لحضور حفلات افتتاح قناة السويس...

ومدَّ أنابيب المياه في أحياء المدينة لتوصيل مياه النيل العذبة إلى البيوت، بعد أن كان يحملها السقاءون في القرب... وعني بكنس ورش شوارع القاهرة... وأدخل نظام الإنارة بغاز الاستصباح فأكسب المدينة بالليل بهجةً وجمالاً، وساعدت الأنوار على حفظ الأمن ليلاً.

وهو أول من شرع في إقامة تماثيل للعظماء في الميادين العامة، تخليدًا لذكراهم، فأمر بصنع التمثالين الكبيرين اللذين يزينان أهم ميادين القاهرة والإسكندرية، الأول لـ(محمد علي) والثاني لـ(إبراهيم باشا) وقد نُصب في القاهرة سنة ١٨٧٣.

وأنشأ المسجد الحسيني وقام بإصلاح ميدان الرميلة الواقع بجانب القلعة... كما أمر ببناء حمامات حلوان، لما تبين من مزايا مياهها المعدنية الكبريتية، وعني بعمران هذه المدينة، وشيَّد بها قصرًا فخمًا وهو المعروف بـ"قصر الوالدة" على النيل... وخطَّط طريقًا من النيل إلى حلوان، وأنشأ السكة الحديدية التي تصلها بالقاهرة، وبلغ عدد سكان العاصمة في ذلك العهد ٣٥٠,٠٠٠ نسمة.

- ثانيًا : إعمار الإسكندرية :

ازداد عمرانها في عهد إسماعيل، فاختط فيها شوارع جديدة وأحياء جديدة، مثل شارع إبراهيم الممتد من مدرسة السبع بنات إلى ترعة المحمودية، وشارع الجمرك وشارع المحمودية، وفتح ستة شوارع أخرى ممتدة بين سكة باب شرقي والطريق الحربي الذي كان يحيط بالمدينة، وأنيرت أحياؤها بغاز الاستصباح بواسطة شركة أجنبية وأنشئت بلديتها للاعتناء بتنظيم شوارعها، وللقيام بأعمال النظافة والصحة والصيانة فيها، وتبليط كثير من الشوارع، وعملت المجاري تحت الأراضي لتصريف مياه الأمطار وغيرها، وعهد الخديوي إلى إحدى الشركات الأجنبية توصيل المياه العذبة من المحمودية إلى المدينة وتوزيعها بواسطة وابور مياه الإسكندرية.

وعُمرت جهة الرمل في عهده عمرانًا كبيرًا، واتصلت بالمدينة بخط حديدي وأنشأ بها الخديوي عدة قصور له ولذويه للإقامة بها في الصيف، وإليه يرجع الفضل في جعلها مصيف (القطر المصري)، وفتح شارعًا عظيمًا يبتدئ من باب رشيد، وينتهي إلى حدود الملاحة بزمام (المندرة)، مارًا بالسراي الخديوية بالرمل، ومدَّ طريقًا من الملاحة إلى ترعة المحمودية.

وأنشأ حديقة النزهة على ترعة المحمودية وجعلها منتزهًا عامًا، وبنى سراي الحقانية التي أنشئت بها المحكمة المختلطة، وأصلح ميناء الإسكندرية.

وبلغ عدد سكان المدينة في عهده ٢١٢,٠٠٠ نسمة.

كما قام بإنشاء عدد من القصور، أشهرها قصر عابدين الذي جعله مقرًا للحكم، حلّ محل سراي القلعة التي بناها محمد علي باشا، وقصر القبة وسراي الرمل بالإسكندرية وعدة قصور أخرى، كما اهتم بالري والزراعة من أجل إنماء ثروة مصر الزراعية بتوفير وسائل الري، فكان لهذه الوسائل الفضل الكبير في زيادة إنتاج الأراضي المزروعة وإحياء موت الأراضي القابلة للزراعة، وشق الترع من أجل الري، وقام بشق ١١٢ ترعة، أشهرها ترعة الإبراهيمية التي أنشئت في عهد إسماعيل، وتعد من أعظم منشآت الري في العالم قاطبة وقت إنشائها، وهي تأخذ مياهًا من النيل عند أسيوط وتنتهي عند أسمنت بمديرية بني سويف، بالإضافة إلى شق العديد من الترع في مختلف محافظات مصر.

وكان إصلاح القناطر الخيرية وقناة السويس من أول المسائل السياسية التي واجهت إسماعيل في أوائل عهده بالحكم، إذ كانت

أنظار الأوروبيين متطلعة إلى ما يؤول إليه مصير القناة، بعد وفاة سعيد باشا الذي عُرف عنه، أنه كان مهتمًا وسندًا للمشروع وقوامه، لذا ففي أول اجتماع لإسماعيل بوكلاء الدول، أوضح لهم عزمه على تأييد المشروع واستكماله.

انبهر إسماعيل بالمزايا التي نالتها الشركة المنفذة للمشروع في عقد الامتياز، فسعى جاهدًا لتحقيق تلك المزايا، وكانت هذه الوجهة أكثر مراعاة لمصلحة مصر من عمه سعيد باشا.

ويذكر عنه المقولة الشهيرة: (إني أريد أن تكون القناة لمصر، لا أن تكون مصر للقناة) وقيل أنه فكَّر يومًا أن يتولى بنفسه تنفيذ المشروع، وبالفعل لو تحققت هذه الفكرة لكانت القناة ملكًا كاملاً لمصر، إلا أنه لم يفعل، وسعى جاهدًا إلى تغيير شروط الامتياز.

وانتهى العمل بالقناة واتصلت مياه البحر الأبيض بالبحر الأحمر في نوفمبر سنة ١٨٦٩، فكان العمل قد استمر عشر سنوات وبلغ طول القناة ١٦٤ كيلومترًا، وأنشئت على شاطئها مدينتا بورسعيد والإسماعيلية، وافتتحت للملاحة يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩.

وأقام إسماعيل احتفالات فخمةً بهذه المناسبة التي لم يعرف التاريخ احتفالات تماثلها وكان كل ما فعله في تلك المناسبة هو إظهار مدى حضارة مصر، ومدى النفوذ الذي أصبحت تحتوي عليه هذه البلاد.

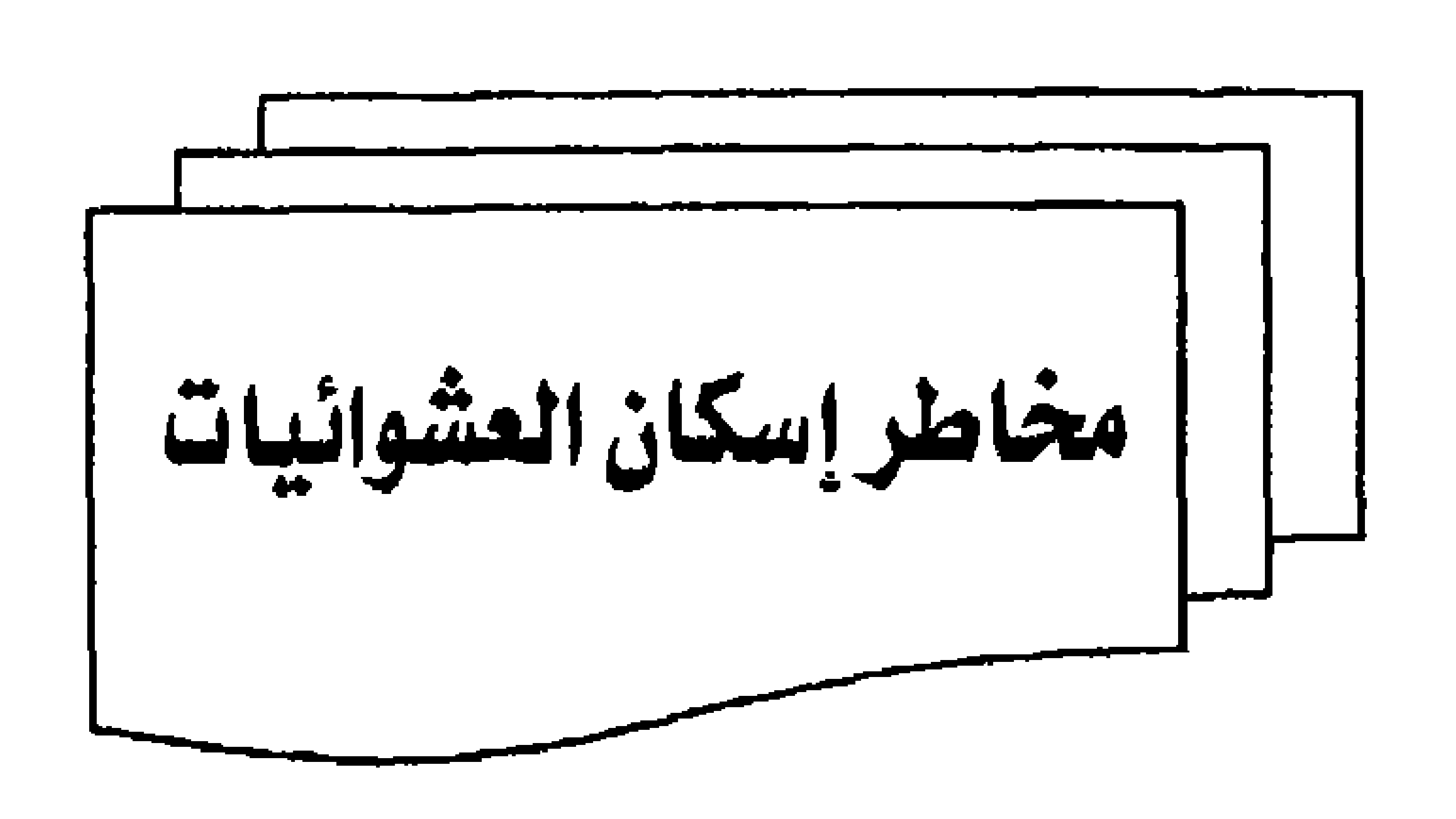
وما جعلني أدقق واسترجع تاريخ هؤلاء الثلاثة، هو مدى عبقرية كل واحد منهم، وكيف تمكن محمد علي من بناء جيش قوي، سخر له كل شيء لأنه اعتبره كيانًا لأي دولة قوية عظيمة.

إن إسماعيل حاكم عظيم ظلمه المؤرخون، وخلدته إنجازاته، لأنه لم يكن سارقًا أو منحرفًا، لكنه قام ببناء مصر بمستوى غير مسبوق، حتى صارت القاهرة في عهده تضاهي لندن وباريس جمالاً، كما تمكن بعبقريته خداع العالم كله لصالح مصر.

أما بالنسبة لجمال عبد الناصر فقد سبق أيضًا، وتطرقتُ إلى ما قام به من أجل نهضة هذا البلد وأيضًا قام بعض المؤرخين بتزييف بعض الحقائق ونسبها للبعض مع أن التاريخ لا يموت وصعب جدًا تزييفه، وسوف يذكر هؤلاء العظماء وما قاموا به من أجل نهضة هذا البلد، وخير دليل إنجازاتهم المخلدة التي يذكرها العالم الغربي والعربي حتى الآن...

ودائمًا نرى أن الثلاثة مشتركون في أغلب الإنجازات من أجل نهضة مصر.

وأن ما يحزن هو إن كل هذه الإنجازات العظيمة التي قام بها هؤلاء أصبحت بمثابة عشوائيات في ظل من خلفهم في الحكم بعد ذلك.



"عيش، حرية، عدالة، اجتماعية".. شعار ثورة ٢٥ يناير، والهدف الذي قامت من أجله والذي سالت من أجله دماء المئات من أبناء هذا الوطن من ضباط شرطة وجيش وشباب لا يعلم أي شيء طبعًا عما كانوا يستخدمونه فيه، وهذا بالنسبة لبعض الشباب، لأن ما حدث هو مؤامرة، وليس بثورة، لذا كان الضحية هؤلاء الفقراء، والسبب أنهم أكثر الحالمين بحياة أفضل.

هل تعلم أن سكان العشوائيات البالغ عددهم ١٧ مليون مصري، والذين يسكنون العشش والحجرات المشتركة والمقابر والأرصفة، هؤلاء يعيشون حياة لا يتوافر فيها الحد الأدنى من الحياة الآدمية، فهم محرومون من المياه النقية، والكهرباء، والصرف الصحي، فقد أصبحت تنتشر كالسرطان في الوطن.

لقد تحولت العشوائيات لأوكار لجميع أنواع الجريمة والانحراف من اغتصاب إلى قتل وسرقة ومخدرات، حيث أكدت آخر

الإحصائيات أن المجتمعات العشوائية، أصبحت تغطي مصر من أولها إلى آخرها، حيث ارتفع عدد المناطق العشوائية إلى ١٢٢١ منطقة منتشرة في محافظات مصر، وتحتل القاهرة المركز الأول في عدد المناطق العشوائية بحوالي٨١ منطقة، مطلوب إزالة ١٢ منها، وتطوير ٦٧ منطقة. أما الجيزة فهناك ٣٢ منطقة عشوائية مطلوب إزالة ٤ وتطوير٢٨ منها. والإسكندرية بها ٤١ منطقة مطلوب إزالة ٨، وتطوير الباقي. وتعتبر محافظة الدقهلية أعلى المحافظات في احتواء المناطق العشوائية من بين كل المحافظات تقريبًا ١٥٩ منطقة، كما أن هناك ثمانية ملايين من بين ١٥ مليونًا يسكنون العاصمة، يعيشون في تلك العشوائيات التي تحتل ٤٥% من مسطح العاصمة.

والمؤسف أيضًا أن أغلب محدودي الدخل والذين يمثلون نسبة ٢٠% من الأسر المصرية؛ يعيشون في غرف مشتركة وغير آدمية، فهل مع استمرار هذه الأوضاع تتفاقم العشوائيات؟ وهو ما تشير إليه دراسة أخرى للمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية التي أوضحت أن الكثافة السكانية في بعض العشوائيات ترتفع إلى ١٢٨ ألف نسمة في الكيلو متر مربع، هذا العدد تكدس في العشوائيات فقط، خاصة في الأماكن المزدحمة.

وبعد ما عرفنا كل هذا أليس ذلك بانتهاك لخصوصية الأسرة؟ فنتيجة التلاصق الشديد بين العشش يصبح كل ما يدور داخل العشش أو الحجرات الضيقة مشاعًا لدى الجيران، مما يجعل الخصوصية الأسرية مباحة للمتجاورين، علاوة على المارة أيضًا، ومن هنا أصبح كل شيء غير مستور، ولا حتى معالم أجساد أبنائهم ونسائهم، ومع عدم وجود أيضًا وسائل ترفيه أو تسلية لا يجد الزوج سوى زوجته يفرّغ فيها همومه وإحباطه، فيكثر من الانجاب الذي تجهز ظروف البيئة على نسبة عالية منه، فترتفع نسبة الوفيات، وكلما رحل طفل عوّضه والديه بطفل أو أكثر.

ولأن غالبية الزوجات أصابهن من النحافة وضعف الصحة وإهمال المظهر والنظافة قدر ما، لظروف قلة السكن والمياه وتلبية مطالب الصغار، فإن أعين الرجال لا تقنع وهم يشاهدون في الشوارع والتليفزيون نساء من نوع مختلف أكثر إغراء وبهجة، والنتيجة هي التي نراها الآن، وهي ظاهرة خطف الإناث من مجموعة من الشباب أو الرجال يتناوبون الاعتداء على الضحية بإحدى المناطق العشوائية، وأيضًا ترتفع معدلات الزنا، فيما بينهم خاصة، مع الفقر الشديد وكثرة حالات الطلاق،

وسجن الأزواج والذي يطول لسنوات وسنوات... وفي هذا المجتمع العشوائي ترتفع معدلات وفيات الأزواج، خاصة، بالإضافة إلى انتشار زواج الشابات من كبار السن، فالزوج الشاب في حياته دخله محدود، لكونه عاملا "ارزقي" وفترات مرضه تطول.

وبعد وفاة الزوج لا يوجد معاش، وإذا حدث، فهي معاشات هزيلة في قيمتها لا تكفي لإطعام الصغار غير الخبز والفول فقط. ويرتبط ذلك بظاهرة عمل الزوجات في مهن متدنية مثل: جمع الكرتون من المخلفات وبيع الكيلو بمبالغ قليلة.. وجمع قطع الخبز من أماكن القمامة، ويشارك الصغار في هذه الأعمال المتدنية.

وفي الآونة الأخيرة، بدأ الاتجاه للعمل في الشقق المفروشة كخادمات، وسرعان ما يتحولن إلى عاهرات بعد أن يسيل لعابهن أمام الأموال المحرومات منها، رغم أنه ربما يحملن أمراضًا خطيرة من البيئة القادمات منها.

الأمر لا يتوقف عند هذا، فنتيجة انتهاك الخصوصية هذا؛ يسيطر طابع العنف والقسوة على العلاقات بين الأفراد في الأسرة الواحدة أو بين الأسر المختلفة، كما يسود الشعور بالإحباط والدونية والعدوانية، مما يساعد على نمو الشخصية غير السوية.

في مرحلة سابقة، لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، ولكن امتدت الآثار السلبية والمخاطر إلى التأثير على الأوضاع السياسية والأمنية أيضًا، أهمها - كما تشير دراسات أمنية- خطورة المناطق العشوائية، خاصة في ظل أعدادها الكثيرة المنتشرة في أنحاء مصر، حيث إن ضيق شوارعها وتلاصقها يحول دون دخول سيارات الشرطة إلى هذه المناطق التي يجدها الخطرون على الأمن العام مكانًا مناسبًا للاختباء بها، كما أن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لسكان العشوائيات تحول دون قيامهم بدورهم الأساسي في الإبلاغ عن المشتبه بهم... ليس هذا فقط.. فقد تمَّ استخدام هذه المناطق - كما تقول الدراسة الأمنية - كملاذ آمن لعناصر الإرهاب، وفي حالات كثيرة تمَّ استخدام سكانها في أعمال البلطجة، خاصة في مظاهرات ٢٥ يناير.

الآثار لا تتوقف عند ما سبق فقط ، بل طال وبقوة أحوالهم الاقتصادية في العشوائيات، نتيجة زيادة الأفراد في عدد الأسرة ودخل الفرد الذي لا يتعدى البضعة جنيهات في الشهر، أي أن تقريبًا أقصى دخل لا يزيد على ٣٠٠ جنيه.

ومن سمات هذه المناطق أيضًا أن سكانها - وبسبب هجرتهم من قراهم- لا يملكون الأوراق الرسمية التي تكفل لهم الدنو من

الخدمات التي تقدمها الدولة، فبالرغم من حدة الفقر التي تلاحقهم فإنهم لا يستطيعون استخراج بطاقة تموينية أو الحصول على قروض صغيرة، وبذلك يحرمون من الخدمات التي توفرها الدولة للحد من حالات الفقر.

أيضًا تعتبر المناطق العشوائية بؤرة توتر اجتماعي وتلوث أخلاقي وقيمي، حيث لا يتوافر الحد الأدنى لمقومات المعيشة الضرورية.

وبغض النظر عن الأسباب التي أدت إلى وجود تلك المناطق، فإن سكان تلك المناطق العشوائية بجميع فئاتهم العمرية، وعلى وجه الأخص، يعانون التهميش والحياة في بيئة ملوثة تفتقر إلى النشأة السليمة وإلى الكثير من الخدمات الأساسية، ويصبح الإفراز الطبيعي لكل تداعيات المناطق العشوائية، أحداثًا وشبابًا يسعون إلى الجريمة.. وهو ما كشفت عنه دراسات عديدة، أوضحت أن نسبة ٩٥% من الأحداث المودعين بدور الرعاية الاجتماعية ينتمون إلى مناطق عشوائية.

وتستمر السمات الخاصة بالمرأة والطفل والشباب بهذه المناطق، حسب ما تشير دراسة المركز الديموجرافي، التي أكدت أن ٦٠% من أطفال العشوائيات الذين هم في سن التعليم محرومون

تمامًا من أي خدمات تعليمية، لذلك فهم رصيد للأمية، بجانب أنهم ينخرطون في سوق العمل في سن مبكرة لإعالة أسرهم، وفي سوق العمل تجدهم يعملون بالورش وباعة جائلين، وأغلبهم متسولون، لأنه يجدون في ذلك سهولة للحصول على المال دون تعب، وعادة ما تلتقطهم العناصر القريبة من المخدرات سواء للتعاطي أو البيع، كما ينجرفون إلى تيار الانحراف، والجريمة، حسبما تؤكد الدراسة الأمنية التي تشير إلى أن هناك ١٧ ألف جريمة يرتكبها أطفال العشوائيات سنويًا إلى جانب التسول والتشرد.

إذن، أصبحت العشوائيات تشكل خطورة على هذا البلد، فقد تؤدي إلى دمار لا أحد يعلم نتيجته، أصبحت بمثابة قنبلة جاهزة للانفجار في أي لحظة.

فهل من الممكن حل مشكلة العشوائيات في مصر؟..

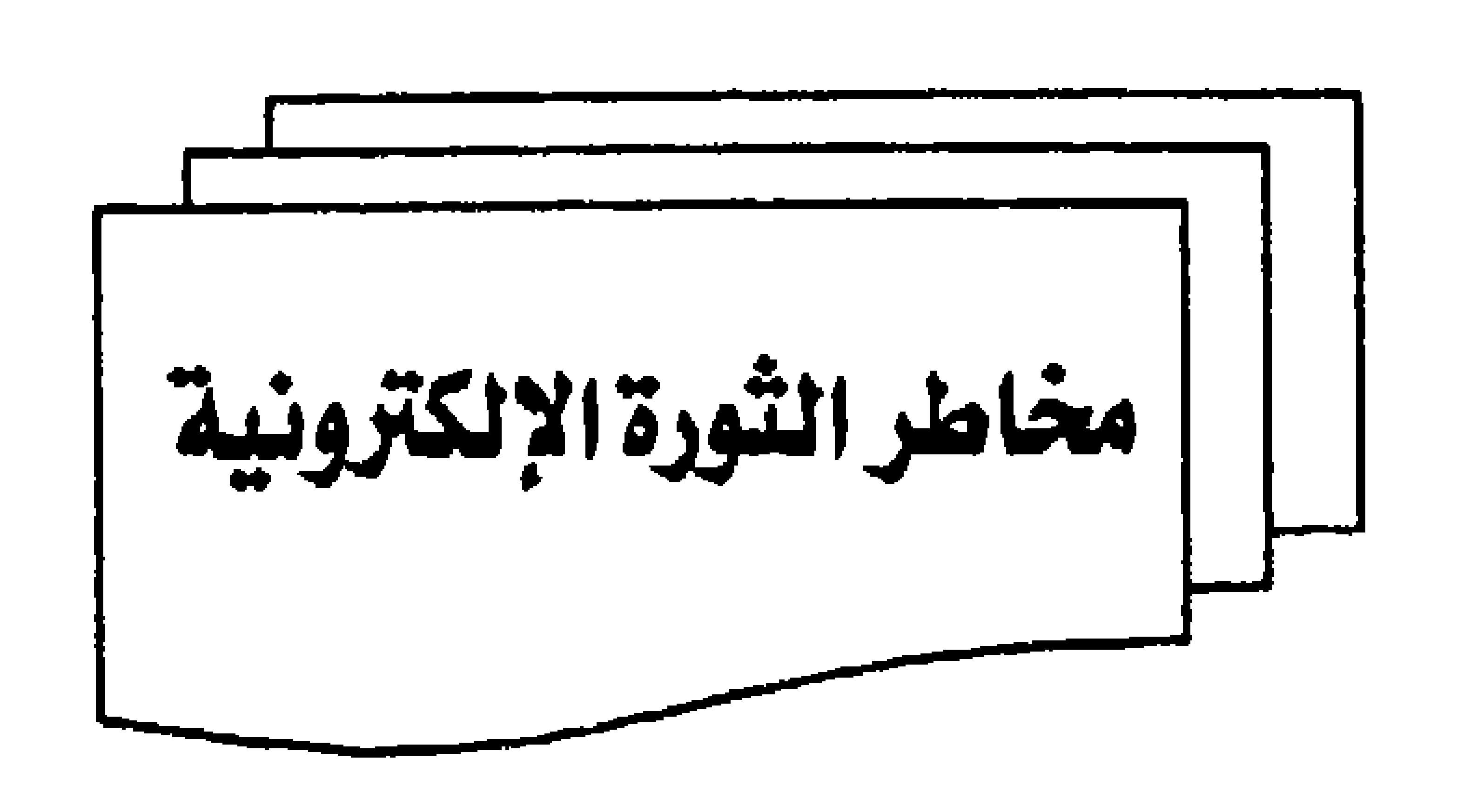
من وجهة نظري، صعب جدًا حل هذه المشكلة بعد أن تفاقمت لسنوات طويلة دون النظر إليها على أساس أنها كارثة سوف تشكّل خطرًا كبيرًا على أمن هذا البلد.

ولكن البعض يرى أنه يمكن حل مشكلة العشوائيات في مصر، بجعلها مشروعًا قوميًا يتم البدء في حل مشكلته، من خلال

خطوات يمكن أن تضعها الحكومة، وتحدد الفترة الزمنية اللازمة لتنفيذه.

مع احترامي الشديد لكل المتفائلين، كيف من كان سببًا في وجود كارثة سوف يكون هو السبب في محوها؟.

المشكلة ليست في وجود مناطق عشوائية، بل في وجود بشر أصبحوا عشوائيين في هذا البلد، إذن لابد من وجود حلول لمن أنشئوا بهذه المناطق وتربوا فيها، قبل أن نجد حلولاً للمناطق العشوائية، والاثنان أمرهما أصعب من بعض، فكلاهما أصبح يشكّل خطورة على المجتمع، لأنهم أصبحوا أناسًا ليس عندهم شيء يعطونه لهذا الوطن بل يمثلون خطرًا عليه فقط.



كشف "الفيس بوك" أنه يقوم بمسح المنشورات المرسلة ورسائل المحادثات الخاصة للبحث عن أنشطة إرهابية محتملة، وأنه يقوم بمجرد الاشتباه في منشور ما يفعله بشكل خاص ليطلع عليه جهاز الأمن الخاص في "فيس بوك" قبل أن يقرر ما إذا كان يستدعي اتخاذ إجراء أمني بشأنه، يتمثل غالبًا في إبلاغ جهات الأمن من عدمه.

وكشف "جوسوليفان" رئيس جهاز الأمن في " الفيس بوك " في مقابلة مع وكالة رويترز هذه الحقيقة، ولم يكشف " سوليفان" ولا "فيس بوك" الأدوات أو الآلية المستخدمة في مسح البيانات من حسابات المستخدمين، لكنه أكد أن الموقع لا يضع موظفيه في حالة تواصل مباشر مع البيانات والمراسلات الخاصة، لكنه يقتصر على استخدام التقنية في رصدها.

واعترف جهاز أمن "فيس بوك" بأن هذا من الممكن أن يزيد المخاوف المتعلقة بخصوصية المستخدمين الذين يمثلون أكبر مجتمع على الإنترنت بقاعدة بيانات تضم ٩٠٠ مليون مستخدم، فهم يريدون نظامًا من شأنه أن يجمع بين الخصوصية، وأمن المستخدمين، مؤكدًا أن مستخدمي "فيس بوك" يجب ألا يقعوا فريسة للخديعة عبر الشبكة الاجتماعية، ومؤكدًا أن الشبكة لا تريد أن تكون رقيبًا على المحادثات الخاصة التي يجريها المستخدمون.

ومن الأمور الخفية أن هذه البيانات تشرف عليها المخابرات الأمريكية التي تصب بدورها في وعاء المخابرات الإسرائيلية لتستفيد منها في ملاحقة "المقاومة" وكشف أسرارها من خلال سذاجة المشتركين بتقديمهم معلومات أمنية مجانية عن المقاومة وتحركاتها.

وهنا أتحدث عن قضية لا تقل خطورة عن المشاكل السابقة، وهي مخاطر الفيس بوك.

تتعدد وسائل التجسس على الشعوب وعلى الدول وتزداد خطورة بتزايد ثورة المعلومات التي يشهدها عالمنا اليوم، ويصل الحال بالشعوب والدول، خاصة دول الشرق الأوسط، إلى أنها تقدم

المعلومات لجهات تتجسس عليها على طبق من ذهب دون أن تدرك ذلك، إذ يقوم الكثير من الشباب العربي بتقديم إيميله والرقم السري ومعلومات أخرى كثيرة، مثل اسمه الكامل، وعمره، والمهنة التي يعمل فيها، وحالته الاجتماعية وعدد أولاده ورقم الجوال ومعلومات كثيرة أخرى، وما إن يقدم الرقم السري لإيميله، حتى تكشف المواقع الخاصة بالمحادثات كل المشتركين في إيميله، وتبعث لهم برسائل دعوة موجهة باسم المشترك الأول، يدعوهم للمحادثة معه من خلال ذلك الموقع.

وهنا يأتي طرح لمعلومات أخرى ويأتي انضمام جديد لمشتركين جدد، هذا الأمر ينم عن خطورة كبيرة، إذ يكشف كثيرًا من أسرار الناس والدول، والبعض يقول ربما أنه بداعي التسلية أو التعرف على فتيات من دول أخرى أو بدواع غير أخلاقية، وهذا خطر جدًا.

▪ مخاطر المحادثة مع الفتيات :

هذه الشبكة تمّ الكشف عنها بالتحديد في مايو ٢٠٠١، وهي عبارة عن مجموعة شبكات يديرها مختصون نفسيون إسرائيليون مجندون لاستقطاب شباب العالم الثالث، وخصوصًا المقيمين في

دول الصراع العربي الإسرائيلي، إضافة إلى أمريكا الجنوبية، ربما يعتقد البعض من مستخدمي الإنترنت أن الكلام مع الجنس اللطيف مثلاً يعتبر ضمانة يبعد صاحبها أو يبعد الجنس اللطيف نفسه عن الشبهة السياسية، بينما الحقيقة أن هذا الحوار هو وسيلة خطيرة لسبل الأغوار النفسية، وبالتالي كشف نقاط ضعف، من الصعب اكتشافها في الحوارات العادية الأخرى، لهذا يسهل تجنيد العملاء، انطلاقًا من تلك الحوارات الخاصة جدًا، بحيث تعتبر السبيل الأسهل للإيقاع بالشخص، ودمجه في عالم تسعى رجل المخابرات إلى جعله عالم العميل.

ومما يزيد من خطورة الأمر أن مجلة فرنسية أشارت إلى أن عدد المشتركين في (الفيس بوك) يتزايد يوميًا، وحسب مصادر الموقع نفسه (الفيس بوك) أن كل يوم ينضم ٢٠٠ ألف شخص إليه، والذي أصبح يستخدمه ٤٢ مليون شخص، وصار عدد المشتركين الجُدد شهريًا في هذا الموقع يقارب مليون شخص، وفي كل يوم يتم طرح كثير من المعلومات عن الأشخاص وأسمائهم، ولعل البعض يقول: أنا أدخل باسم مستعار، ولكن الحقيقة أن هذه المواقع مزودة بخبراء نفسيين يكشفون عن الكثير من أسرار الشخص وحياته، حتى لو دخل باسم مستعار، ولا يكاد الأمر يخلو من الخطورة.

وبمعرفة الجهة المسيطرة على هذا الأمر، تعرف أن تلك المواقع الغرض من إنشائها ليس التسلية، إذ كشفت مجلة فرنسية ملفًا واسعًا عن هذا الموقع مؤكدة أنه موقع استخباراتي صهيوني، مهمته تجنيد العملاء والجواسيس لصالح الكيان الصهيوني، في الوقت الذي أعلن فيه عن مشاركة فاعلة لإدارة (الفيس بوك) في احتفالات الكيان الصهيوني بمناسبة اغتصاب فلسطين.

وتضمن الملف الذي نشرته مجلة (لوماغازينيسرابيل) معلومات عن أحدث طرق للجاسوسية، تقوم بها كل من المخابرات الإسرائيلية والمخابرات الأمريكية عن طريق أشخاص عاديين، لا يعرفون أنهم يقومون بمثل هذه المهمة الخطيرة.. إن هؤلاء يعتقدون أنهم يقتلون الوقت أمام صفحات الدردشة الفورية واللغو في أمور قد تبدو غير مهمة، وأحيانًا تافهة أيضًا ولا قيمة لها، ولكنها في حقيقة الأمر معلومات خطيرة وحساسة عن أشخاص ودول ومؤسسات.

الأمر لم يقتصر على هذه المجلة الفرنسية، إذ أن مجلة "إسرائيل اليهودية" التي تصدر بباريس أيضًا كشفت ذلك، مما دعا السفير الإسرائيلي هناك إلى أن يتهم هذه المجلة اليهودية بأنها كشفت أسرارا لا يحق لها كشفها للعدو، إذ يطرح تقرير المجلة اليهودية المزيد من الشكوك حول استفادة الكيان الصهيوني من الكم الهائل

من المعلومات المتاحة عن المشتركين من العالمين العربي والغربي وتحليلها وتكوين صورة استخباراتية عن الشباب العربي والغربي... ويذكر أن وزارة الدفاع الإسرائيلية حظرت على جنودها وضع صورهم، أو بياناتهم، أو تفاصيل حياتهم على الموقع، لأنها تدرك خطورة طرح أي معلومات تخص شعبها في تلك المواقع.

▪ محاولة تنصير الشباب :

طرح أعمال لأجل تنصير الشباب المسلم من خلال غرف المحادثة الإلكترونية، ولعلنا عندما نتكلم عن مخاطر تلك المواقع، وما تقدمه من معلومات بيسر وببساطة، فإنها أيضًا قتل لوقت الشباب العربي الذي يجلس ساعات طويلة بدخوله تلك المواقع، في الوقت الذي يشغل فيه القائمون على تلك المواقع أفكارهم، وما يريدون الحصول عليه من نيات خبيثة، كانت هي السبب الرئيسي وراء إنشاء هذه المواقع وغيرها والتي تمَّت الاستفادة منها أيضًا لأجل التنصير.

فقد بدأت منظمات التنصير بالتفكير في استغلال هذه الشبكة لتنصير العالم، فقامت بإنشاء ما يسمى باتحاد التنصير عبر

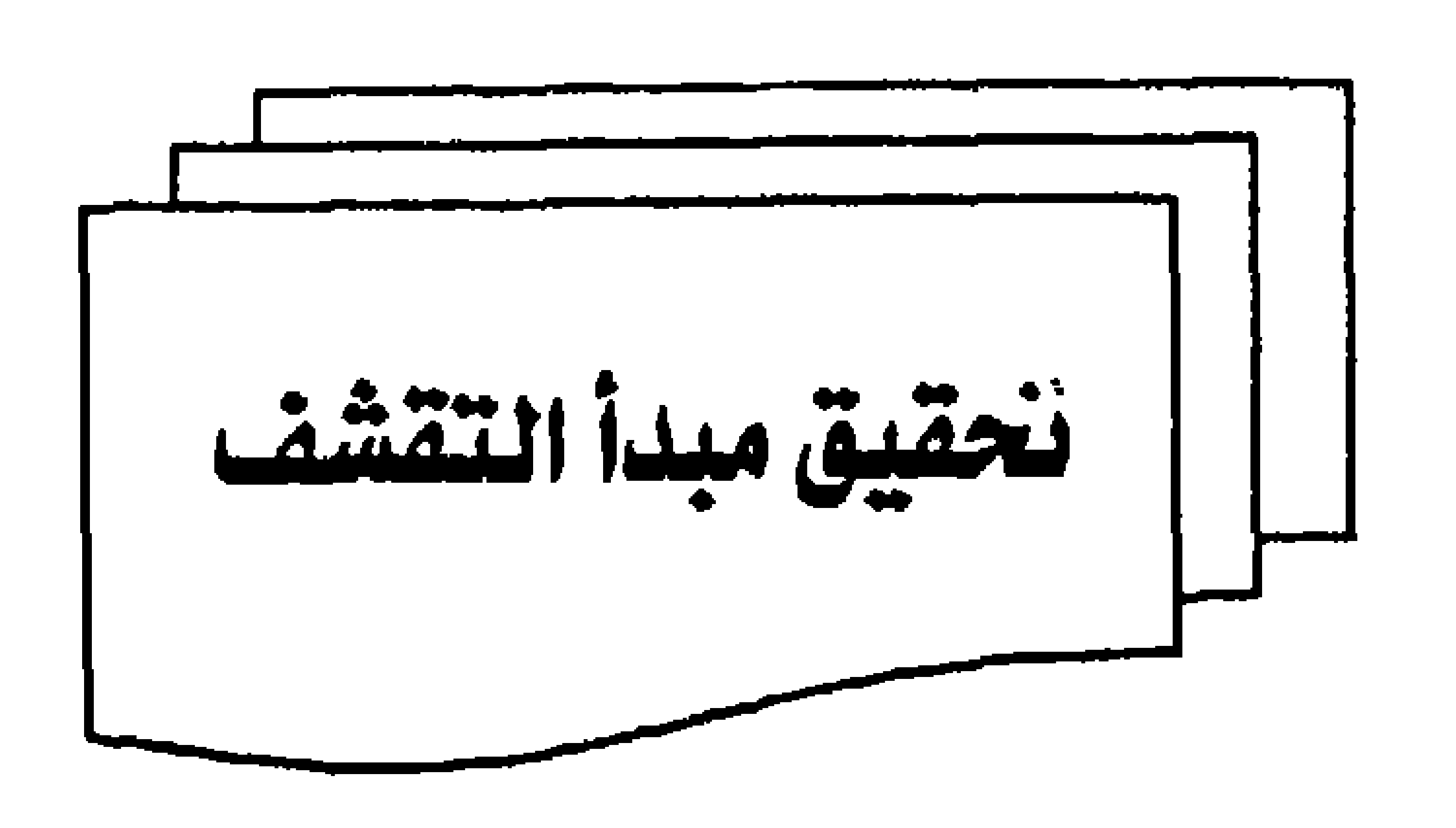
الإنترنت، الذي يعقد مؤتمرًا سنويًا كل عام، ويحضره ممثلو الإرساليات التنصيرية، وقد أثمر هذا النشاط التنصيري من خلال شبكة الإنترنت، آلاف المواقع التنصيرية، التي يفوق عددها عدد باقي المواقع الأخرى.

إذن فالفيس بوك ليس بمثابة موقع على الإنترنت يتيح لك التعارف والارتباط بأصدقاء من كل الأجناس، وعمل مجموعة أو مشاركة مجموعات موجودة على الموقع مع إمكانية مشاهدة صور المشاركين، بل هو أصبح يشكل خطورة على المجتمعات العربية بالخصوص لأنها أسهل طريقة لمحاربة العدو لك.

وباستخدام أبناء الشعوب أيضًا التي يستهدفها الصهيوأمريكان تشتمل مخاطر الإنترنت بشكل عام على الفيروسات، وبرامج التجسس، والمواقع مسروقة الملكية الفكرية ومواقع الترويج للإرهاب ومواقع مهاجمة الأديان ومواقع العنف والانتحار ومواقع القمار وإدمان الألعاب ومواقع الترويج للأفكار العنصرية ومخاطر صحية من كثرة الجلوس أمام الكمبيوتر.

والخلاصة أن الفيس بوك أصبح شرطيًا أمنيًا مجهولاً يعمل على المراقبة والتجسس ومتابعة المطلوبين من أجل الإيقاع بهم، فلا خصوصية ولا أمن للمعلومات عبر الإنترنت، من هنا نحذر من مخاطر الفيس بوك، والحذر أيضًا من أن تنشر أسرارك ومعلوماتك الخاصة، أو أي معلومات تخص بلدك حتى لو هي عادية حفاظًا على أمن بلدك أو حتى لا تقع في الفخ الفيس بوكي الاستخباراتي الصهيوأمريكي الذي أصبح شغله الشاغل هو السيطرة على عقول الأجيال واستخدامها كسلاح يحارب به أوطانهم، لذا فلا يليق أن نعطي الفرصة لأعدائنا وهدم أنفسنا بأنفسنا، وهذا ما عرف في حروب الجيل الرابع "بدمر نفسك بنفسك".

وهو نوع سلاح سهل جدًا للغرب استخدمه لخلق الفوضى والتفكيك في المجتمعات العربية، وهذا ما حصل فعلاً فيما لقب بالثورات العربية التي شهدتها الدول العربية مؤخرًا، خاصة في مصر فقد كان للفيس بوك دور مهم وكبير، مازلنا حتى الآن نعاني مما تسبب في كوارث وتدمير لهذا البلد.



رغم ما نعيشه من مشاكل ومهاترات لا نعرف من خلالها إلى أين نحن ذاهبون، نجد أن من وثقنا فيه وكان بالنسبة لنا المنقذ مما يعانيه هذا الشعب من فقر وحرمان، يهل علينا في خطاب، ويطلب من الشعب التقشف... هل هذا هو المطلوب منا في الوقت الحالي، هل بذلك سوف نحل مشاكلنا؟

رغم أن كلمة التقشف مصطلح كان لابد أن يشرحه لهذا الشعب، ولماذا يطلبه منه في الوقت الحالي؟ ولماذا؟ هل الإسلام مبنٍ على التقشف؟

التقشف هو مصطلح يشير في علم الاقتصاد إلى السياسة الحكومية الرامية إلى خفض الإنفاق، وغالبًا ما يكون ذلك من خلال تقليص الخدمات العامة. في كثير من الأحيان تلجأ الحكومة إلى الإجراءات التقشفية بهدف خفض العجز في الموازنة، وغالبًا ما تترافق خطط التقشف مع زيادة الضرائب.

التقشف بالمعنى العام يقصد به صعوبة العيش وخشونته، بسبب عدم كفاية حاجات الإنسان... وهو في الإصطلاح السياسي "برنامج حكومي ذو طابع اقتصادي" يستهدف الحد من الإسراف من زيادة الإنفاق على السلع الاستهلاكية وتشجيع الادخار والعمل على مضاعفة الإنتاج علاجًا للأزمة الاقتصادية التي تمر بها البلاد.

والإسلام يدعو إلى الاقتصاد وعدم التبذير في كل شيء، وعدم المبالغة والتكليف في أشياء كثيرة سواء في الأكل والشرب، وحتى الزينة والمظهر الخارجي، فقد دعانا لأن نأخذ بأوسط الأمور حيث قال صلى الله عليه وسلم: " خير الأمور أوسطها"، فيكون الإنسان معتدلاً في أي شيء، وحتى إننا نرى أن الأشياء التي يدعونا إليها الإسلام قريبة للإنسان، ومقبولة وليست مخالفة لفطرته، وما نراه من بناء للقصور وتبذير في الحفلات وغيرها، هذه أشياء يفعلها الناس أنفسهم لم يدعونا الإسلام إليها، بل إن الرسول أخبرنا بأنه لا يؤمن من ينام شبعانا وجاره جائع، وكان يأمر من يطبخ لحمًا أن يزيد من مرقها ليطعم جيرانه.. لأنه لا يجوز لنا إيذاءهم بالرائحة، حتى إن الرسول عليه السلام كان جاره يهوديًا يضع القاذورات أمام بيته فعندما خرج الرسول عليه

الصلاة والسلام يومًا ولم يرى القاذورات أمام بيته تعجب، فسأل عن جاره اليهودي، فقالوا بأنه مريض، فذهب وزاره.

فالإسلام يدعونا إلى مساعدة المحتاجين ومد يد العون لهم، حتى إنهم في زمن عمر بن الخطاب كانوا يدورون بالزكاة فلا يجدون محتاجًا، فكان عمر رضى الله عنه يخرج ليتفقد أمور رعيته ويساعد المحتاج... فهذا هو الدين الإسلامي يدعو لكل ما فيه صلاح للجميع، وهو الدين الكامل الذي يرضى الله به. قال تعالى: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً }(سورة المائدة: الآية ٣).

لكن ظهرت في هذا الزمن الفتن والتفاخر بالبنيان، وكل وسائل الرفاهية التي يلهث وراءها الطامعون في الدنيا حتى أصبح الإنسان يعيش في زمن التوهان لا يشعر بمعاناة الآخرين.

فهل فكرت يا سيدي قبل أن تطلب من هذا الشخص الغلبان التقشف أن تدلي بهذا وتفرضه أيضًا على أصحاب الأموال الطائلة الذين يتهربون من دفع الضرائب، وكل ظروف أعمالهم بطرق ملتوية، ولا أحد يقول لي إنهم يوظفون في شركاتهم أناسًا كثيرين، ويعيلون أسرًا كثيرة، أو أنهم من ذوي الأعمال الخيرية، لأنهم يعيشون على حساب حياة هؤلاء الفقراء الذين طلبت منهم

التقشف... هل تعلم أن هناك بيوتًا لا يوجد فيها وصلة للمياه ولا للكهرباء، غير أنها آيلة للسقوط في أي لحظة ولا يملكون حتى قوتهم اليومي، وفي نفس الوقت يوجد من يمتلكون القصور والأموال الطائلة.

مع أن خطابك كان واضحًا ومعروفا هو موجه لمن سيدي، وحذارِ يا سيدي من تكرار أخطاء الماضي لأننا أصبحنا الآن نعيش في زمن الشفافية.

نعم لقد أحببناك، وكنت بمثابة زعيم فعلاً فيما فعلته، ولكن ليس على حساب الغلابة الذين لم يحدث حتى الآن أي شيء يغيِّر من حياتهم، لأنه في كل مناسباتك تدعو مجموعة من الفنانين ورجال الأعمال، وهذا تراه الأغلبية من الناس على شاشات الفضائيات والصحف، ولم يحدث وأن شاهدنا أي جزء من الفقراء الذين نزلوا إليك في الشوارع، وهم صائمون وأتوا من كل المحافظات يتغنون بزعيم جديد قد بعثه الله إليهم من جديد.

إن هذه الأغلبية الفقيرة رأت فيك صورة الزعيم عبد الناصر رحمه الله الذي حتى الآن حاضرًا في أذهان الفقراء والمحتاجين، وحتى الطبقات الوسطى، الزعيم المنقذ الذي أنقذ شعبه من

الاستعمار والاحتلال والفقر، ورد له كرامته التي يعيش عليها هؤلاء الغلابة حتى الآن.

في نفس المكان والأرض أيضًا طلب هذا الزعيم من شعبه التقشف بعد أن قررت أمريكا وقف المعونة، مخاطبًا شعبه، وهو مبتسم وبكل ثقة: (إحنا ممكن نقلل من استهلاكنا في الشاي والقهوة واللحمة، لكن لا نضيع استقلالنا، إذا كنا نشرب الشاي سبعة أيام نشربه خمسة أيام، إذا كنا نشرب القهوة سبعة أيام نشربها أربعة أيام، إذا كنا ناكل لحمة اربعة أيام نأكلها ثلاثة أيام، حتى نبني بلدنا، ولا نضيع استقلالنا لأن المعونة لا تمثل شيئًا لهذا الشعب، لأنه أغلى وأغنى بكثير من دولة صهيوأمريكية).

فما كان من هذا الشعب إلا أن صدَّق زعيمه المخلص لأنه تأكد وبكل بساطة قبل أن يطالبهم بذلك، كان قد حقق عدالة اجتماعية حقيقية، وأخذ من الأغنياء وأعطى للفقراء وجرد الإقطاعيين والرأسماليين، وكل من اغتنى بالظلم والسخرة حتى من لقبه "باشا أوبيه" بل إنه صفى امتيازات طبقة كاملة أفقرت الشعب قبل الثورة، خاصة أنه كان يصارح شعبه بكل شيء، لذلك كان الشعب يعرف أن التقشف سببه توقف المعونة الأمريكية، وأن توقف المعونة سببه اعتراض أمريكا على أن الأموال التي

توفرها من منحة القمح الأمريكي وتصرفها على تقوية الجيش وإنتاج الصواريخ.. إذن أمريكا مستعدة لدعمك، بشرط أن تتحكم في مصروفاتك. إذن فلا تقو بجيشك ولا تنتج صواريخ، وهذا ما لا يقبله عبد الناصر لأنه لا كرامة تعلو فوق كرامة المصريين، إذن لم يعترض هذا الشعب على التقشف بل صفق لزعيمه ونفذ ما طلب منه لأن عبد الناصر وشعبه كانوا بمثابة اليد الواحدة في السراء والضراء، هذه هي العلاقة الحميمة ما بين شعب وزعيم.

هل تعلم يا سيدي أنه أثناء خطابك والحديث عن التقشف وفقًا لتقرير مجلة "فورس" الاقتصادية، هناك ثمانية من رجال الأعمال المصريين المليارديرات يملكون ١٥٦ مليار جنيه، وفي نفس الوقت الذي تنفق فيه ٨٣% من الأسر المصرية، وفقًا لنفس التقرير، أقل من ٢١٠٠ جنيه شهريًا... أليس هذا بغريب شيئًا ما؟ إذن أين المعادلة هنا لأنه شيء محير ويصيب بالدهشة والانفجار.

كما أكد هذا التقرير نفسه أن مصر تأتي في المركز الأول عربيًا من حيث عدد المليارديرات الذين عددهم ثمانية، تليها السعودية بسبعة مليارديرات، أي أن البلد الذي يعد شعبه من أفقر الشعوب العربية يصنف أغنياؤه كأغنى الشعوب العربية، كما أن التقرير

يؤكد أن ثروات مليارديرات مصر زادت بقدر أربعة ملايين دولار في الآونة الأخـ ـة "بعد الثورة"!.

فالثورة التي أثرّت سلبًا على الاقتصاد، زادت الفقراء فقرًا، وزادت الأغنياء غنى.. وهذا لا يصيبني بالدهشة، لأنه دائمًا كما يقول المثل: "مصائب قوم عند قوم فوائد".

أيهما يا سيدي من يجب عليه أن يتقشف؟ الفقير أم من أفقره، وكان سببًا في أنه يعيش دائمًا مغلوبا على أمره؟ هل فعلاً أصبحنا نعيش في زمن لا صوت للفقراء يعلو على صوت الأغنياء فيه؟ والبعض يلجأ إلى التبريرات الدينية.. وخلقناكم طبقات.. مع أن الله سبحانه وتعالى بريء من المقصد الذي يحاول البعض أن يُفهمه للآخر.

وخلاصة الموضوع: أنا لا أزايد وأنتقد وإنما يجب التوضيح لأنه فاض الكيل والخوف من الانفجار الثالث، لأنه كما يقول المثل: "التالتة تابتة".

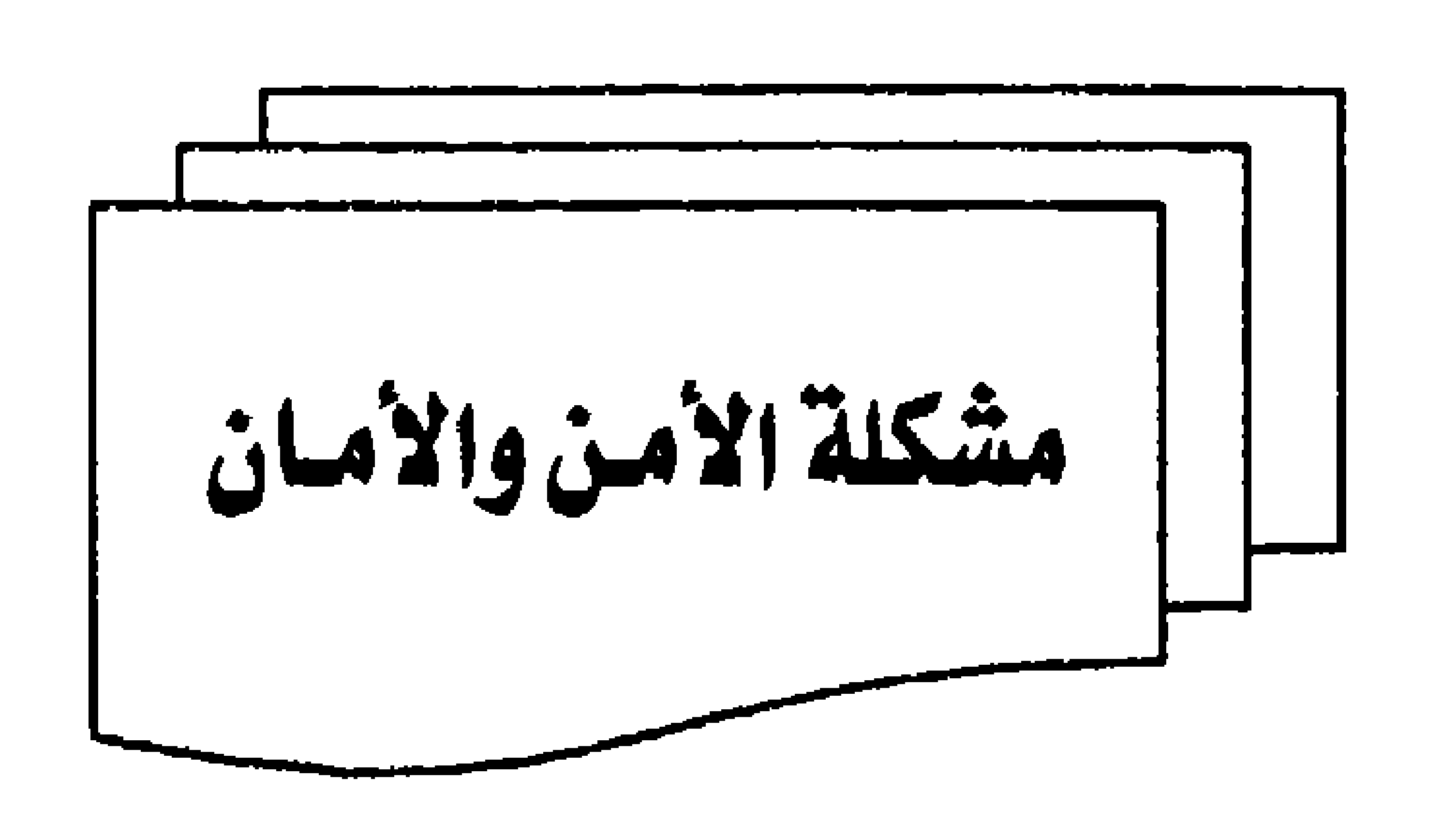
إذن سيدي، إذا فكرت في حكم هذا البلد وأن تكون خليفة لعبد الناصر وفعلت ما فعله فسيتقبل منك هذا الشعب وبصدر رحب، إذا طلبت منه التقشف... أما إذا قمت بالانحياز إلى فئة الرأسماليين، ولم تنحز إلى الفقير، فأنت تكرر أخطاء الغير، ولا

أحد يجادل ويقول: الزمن غير الزمن، لأن ما تمر به هذا البلاد لا يسمح بإعطاء مبررات، لأنه لابد من هيكلة كل شيء فيه كأننا سوف نبدأ من الصفر.

وهذا هو أصعب اختيار سوف تقع فيه سيدي.. إذن فإلى من سوف تنحاز؟ وكيف سوف يطبق التقشف؟

الإجابة سوف تظهرها الأيام.

و {لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا}.



مشكلة الأمن والأمان

من أهم المشكلات التي أصبحنا نعيشها في هذا الوطن ما يقارب الثلاث سنوات هي فقدان الأمن والأمان، خاصة أننا كنا نعيش في دولة الأمن أيام الرئيس الأسبق حسني مبارك، ولا أحد ينكر ذلك، أو يقول إنه فاسد، ومَن مِن الحكام ليس له أخطاء أو فساد لأننا كبشر خطائين، ولسنا بملائكة أو رُسل أو أنبياء، لابد أن نعترف بأنه كما أخطأ فهو أيضًا قدَّم إنجازاتٍ كثيرة، وكان على رأسها الأمن، حتى إن التاريخ سوف يذكره دائمًا إذا تحدثنا عن الأمن والأمان فسيرد ويقول: مبارك.

إن مفهوم الأمن في الإسلام أقره الله سبحانه وتعالى، فسورة قريش توضح أن مفهوم الأمن في الإسلام يرتكز حول تأمين حاجات الناس من الغذاء والاحتياجات الأساسية لهم وتوفير الطمأنينة والسكينة في نفوس المجتمع الإسلامي، وبالتالي نخلص إلى أن كلمة أمن المقصود بها توفير الطمأنينة والسكينة والغذاء

والاحتياجات الأساسية للمجتمع، وينسحب على ذلك أن كلمة "رجل أمن" من المفترض أن تشير إلى الشخص المسؤول عن توفير الطمأنينة والسكينة للمجتمع واحتياجات المواطن من الغذاء والاحتياجات الضرورية الأخرى، وفي عالمنا أصبح المجتمع يتخوف وينفر من رجل الأمن والجهاز المسؤول عنه، بدلاً من الاحتماء بهم والتعاون معهم، ولعل ذلك التخوف نتج لأسباب عديدة، وعوامل كثيرة أسهمت في توسيع الفجوة بين أفراد الأمن والمجتمع ومن هذه العوامل ممارسة الأجهزة الأمنية القمع تجاه المواطنين، مما أدى إلى تشويه صورة الأمن واهتزازها حيال المواطن، وتحول هذا المفهوم الذي يعني الطمأنينة والسكينة إلى مفهوم يعني القمع والاستبداد، ولذلك وجب علينا أن نعمل على تصحيح هذا المفهوم لكي لا نُحرِّف ما آمر به الله في كتابه الكريم ويصبح فعلاً مفهومه صحيحًا لدى المواطن، وهو الطمأنينة والسكينة، وبالتالي يتم إبعاد الصورة النمطية التي رُسمت للأجهزة الأمنية بأنها أداة للقمع والتخويف، ولابد من تطبيق هذا المصطلح وتفعيل الأهداف التي يسعى إليها لتحقيق الأمن والأمان للمواطن، ولابد من وجود ندوات تثقيفية لوعي المواطن بأهداف هذا المصطلح الذي يعد بمثابة العمود الفقري للدولة الآمنة.

■ مفهوم الأمن الوطني :

يهدف الأمن الوطني للدولة إلى تأمينها من الداخل ودفع التهديد الخارجي وأن يكفل لشعبها حياة مستقرة توفر له استغلال أقصى طاقاته للنهوض والتقدم والازدهار.. كما يعبِّر مفهوم الأمن الوطني عن المفاهيم الأخرى، وهي عديدة جدًا، نذكر منها:

١ ـ مفهوم المصلحة القومية :

المصلحة القومية هي المرتكزات التي يثني عليها صياغة الاستراتيجية القومية للدولة وسياستها الخارجية وسياستها الدفاعية لتحقيق الغايات والأهداف القومية للدولة.

٢ ـ مفهوم الاستراتيجية القومية:

الاستراتيجية القومية هي أسلوب ومنهج عمل وعلم وفن واستخدام كل قوى الدولة في حالة السلم والحرب من أجل تحقيق الأهداف القومية للدولة المحددة للغاية القومية للدولة.

٣ـ مفهوم الهدف القومي:

الهدف القومي هو ذلك الهدف الذي ينبثق من الغاية القومية للدولة التي تشتمل على قيم الرفاهية والازدهار والمحافظة على الذات والحرية، ويرتبط الهدف القومي بالأهداف الاستراتيجية

للدولة وينبع من المصلحة القومية للدولة، وقد ينفذ الهدف القومي للدولة في مرحلة أو قد يقسم إلى عدة مراحل يحدد لكل مرحلة منها فترة زمنية لتحقيقه.

▪ تعريف الأمن الوطني :

الأمن الوطني يعني الإجراءات التي تتبعها أجهزة الدولة المختصة بالحفاظ على أمن وسلامة البلاد عبر توفير الطمأنينة والسكينة لمجتمع الدولة وتوطيد تماسك الجبهة الداخلية للدولة عبر عمل كل ما في الوسع من أجل توثيق العلاقة بين المجتمع والدولة وحماية كل ما يتعلق بمحاولات إفساد سير العمل في مؤسسات الدولة الداخلية، ومتابعة كل ما يتصل بعلاقة الدولة بالدول الخارجية في علاقاتها الدولية من أجل انتقال أي تأثيرات خارجية، تمر بالبلاد، وعلى المستوى الإقليمي والعالمي، والعمل على إيجاد الفرص، وعلى المستوى الداخلي والإقليمي والعالمي الذي من شأنه أن يحقق أهداف الدولة على المستوى العالمي، ودعم فرص التعاون المشترك مع الدول الأخرى لتحقيق استقرار في علاقات الدولة مع محيطها الإقليمي والعالمي الذي تتفاعل معه.

والخلاصة أن الأمن الوطني يهدف في مجمل أنشطته وأعماله لحماية الوطن ومواطنيه بالداخل والخارج من أي مهددات تهدد وجوده أو سلامته كالإرهاب والتطرف والمخدرات التي تدمر البنية البشرية للدولة، ويضاف إلى ذلك الهجرة غير الشرعية التي ينتج عنها في أغلب الأحيان اختلال التركيبة الديمغرافية للدولة، كما أنه يهدف للحفاظ على الكيان السياسي الداخلي للدولة، والمحافظة على تطور العملية السياسية فيه، وزيادة قدرة الدولة على توفير كل الاحتياجات والخدمات الضرورية لمواطنيها بأسعار مناسبة لضمان استقرار البلاد،

كما يهدف إلى رفع شعور المواطنين بالانتماء للوطن وحمايته، وتأمين مصالح الدولة والدفاع عنها.

ويهدف أيضًا للمحافظة على الأفكار والمعتقدات والعادات والتقاليد، والقيم لمجتمع الدولة، والقيام بكل الإجراءات التي تتبناها الدولة لمجابهة الأخطار البيئية التي قد تهدد سلامة الدولة.

وبعد كل ما سردناه، هل يعود الأمن والأمان إلى الشارع المصري؟

هذا السؤال أصبح يساور كل شخص يوميًا، وهو في أي مكان سواء في عمله أو بيته، فأصبح الخوف يسيطر على المواطن،

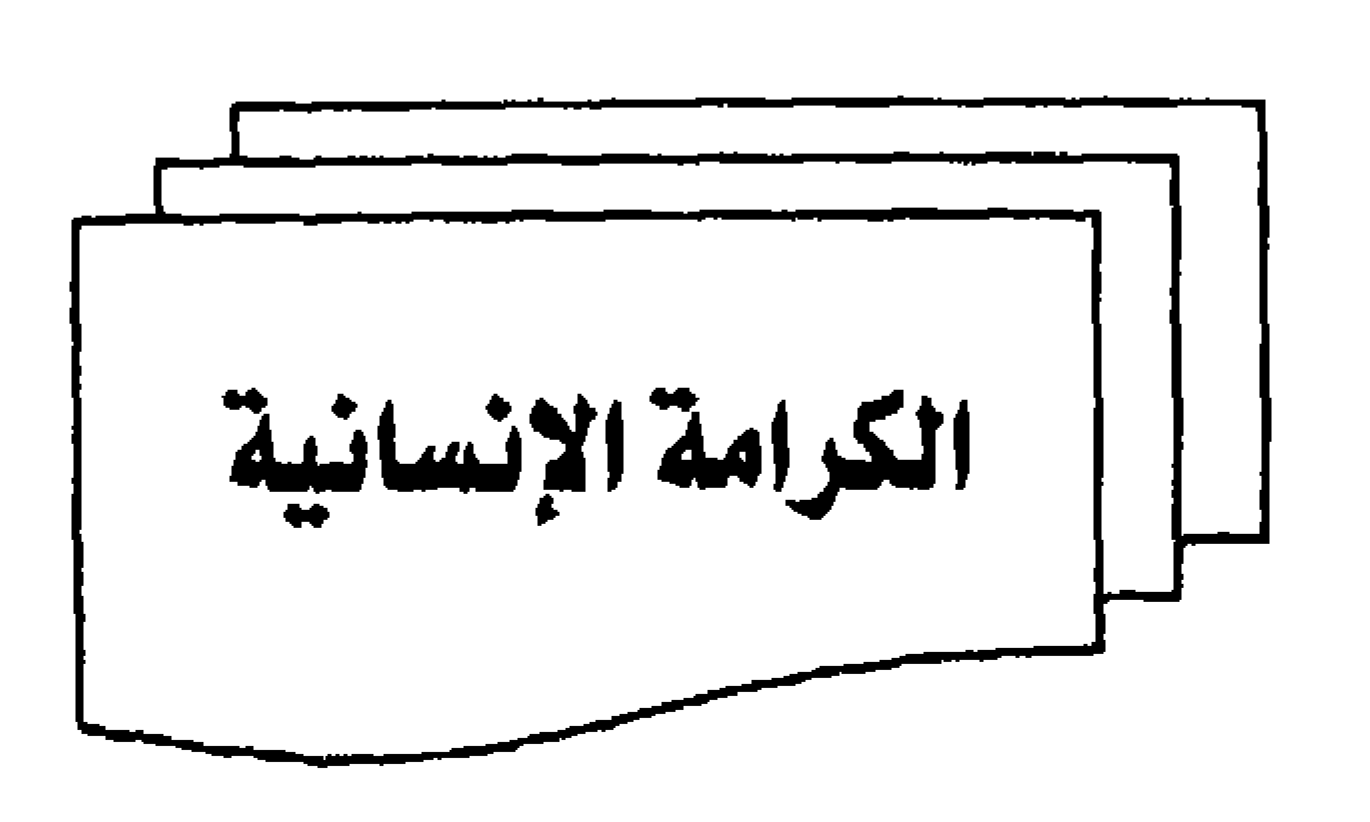
خاصة الجريمة التي انتشرت بقوة في ظل الفوضى التي حلت بالبلاد.. أصبحنا نخاف حتى ونحن نيام في بيوتنا لأننا نعيش حياة مجهولة المصير، الأمن فيها - رغم التطورات التي حصلت بعد ثورة الثلاثين من يونيو- ولكن مازلنا نعيش في دولة عدم الأمن والأمان الذي هو أساس للدولة في كل مجالاتها، وإذا فقد الأمن فقد الوطن لأنه في ظل الأمن والأمان تستقر الشعوب، وفي غيابهما تضيع الشعوب ، خاصة إن الأمن نعمة من النعم التي أنعم بها الله سبحانه وتعالى على العباد، فكيف يكون من هذا العباد قوم يذهبون ما أمر وأنعم به الله علينا.

لذا وجب علينا أن نعي أن الأمن والأمان، والطمأنينة والاستقرار مطلب ضروري من مطالب الإنسان، ففي الأمن يرغد العيش وينتشر العلم ويتفرغ الناس لعبادة ربهم ومصالحهم في دنياهم، لذا كانت دعوة إبراهيم الخليل عليه السلام { رَبِّ اجْعَلْ هَـَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ } (سورة البقرة: الآية ١٢٦).

ولما كان الأمن ثلث العيش امتن الله به على الأسلاف من قريش { فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ . الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ } (سورة قريش: الآيتان ٣،٤). انظر كيف قدم الأمن على طلب الرزق لأنه لا يهنأ عيش بلا أمان.

وقد امتنّ الله تعالى على عباده بالأمن في مواضع كثيرة منها قوله سبحانه: { وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (سورة الأنفال: الآية ٢٦).

اللهم آمنا في أوطاننا واصلح أمورنا، لأنك أنت القادر على كل شيء.



أين كرامة الإنسان، وهو قد تجرد من كل معاني الإنسانية والعزة والشرف، وأصبح إنسانًا متبلدًا ينصاع وراء كل ما هو ذليل في هذه الحياة، مع أنه إذا فقد كرامته فإنه قد يكون فقد كل شيء في هذه الحياة.. لأن الكرامة هي القيمة الأسمى في المسيرة التي يقطعها الإنسان في سبيل التحقيق والإنجاز، حيث تقع منهما موقع القلب من الجسد، وأحيانًا تكون بمثابة قدمين يسير بهما هذا الجسد في مختلف الاتجاهات، متنقلاً نحو مقاصده وغاياته، فمن الكرامة تولد الحرية والهيبة واحترام الذات، واستحسان التعزيز الإيجابي والثناء، وهي قيم وأحوال نفسية ضرورية لبناء شخصية الآدمي، وتحديد مسيرته ومصيره وترسيخ اختياراته وانحيازاته.

والكرامة ليست كلمة تلوكها الألسن باستمرارٍ من دون إدراك معناها ومغزاها أو العمل من أجل تحصيلها والتمتع بحضورها

ووجودها، بل هي قيمة تتحقق حين تتوافر الشروط التي تؤدي إليها، وينتظم السلوك المترتب عليها ويكتمل الشعور بها لدى الفرد والجماعة، ولا تتحقق الكرامة بمجرد تكرار اللفظ الدال عليها أو المفاهيم المنشقة منها ولا بمجرد الإلحاح على ضرورة الشعور بها، بل تأتي طواعية، مرتبطة بأفعال لا تتحقق من دونها، ثم تنمو داخل النفس الإنسانية، حتى تلتصق بها وتتوحد معها إلى الدرجة التي يعتقد فيها الإنسان بأن الكرامة هي التي تحدد ما يقبله وما يرفضه، وما يروق له ويحبه وما يلفظه ويكرهه، كما تحدد نظرة الأفراد له وموقعه في سلم الإنسانية إلى حدٍ يؤمن عنده الشخص بأن الموت أفضل من حياة بلا كرامة.

ويقود الشعور بالكرامة إلى ميلاد اتجاهات وقيم إيجابية لا غنى عنها لأي مشروع وطني يقوم على الممانعة والمقاومة، فهذه القيم وتلك الاتجاهات والتوجيهات تحصِّن الإنسان نفسيًا وعقليًا ضد العناصر التي تعمل على تآكل روحه وتداعي قدرته على الصمود، وهي تسهم بطريقة جلية وملموسة في صنع القرار العام الذي يحكم نظرة الإنسان إلى الأمور، وحكمه على المواقف والأحداث والشخصيات والأفكار، وكلما كان هذا الإطار متماسكًا منيعًا تضاعفت إمكانيات التصدي للآخر المعادي، سواء كان

العدو متجسدًا في جيوش وعروش، أو متمثلاً في أفكار ورؤى، أو متضمنًا استراتيجيات وخططًا.

لابد أن نعي جميعًا أن الكرامة مبدأ في الحياة، وهو لا يتجزأ ولا يختلف، كما نرى في هذا الزمن، فمنهم من يعتقد أن الكرامة هي المال مهما كانت طريقة الحصول عليه، ومنهم من يعتقد أن الكرامة هي السلطة، كما يظن بعض السياسيين، ومنهم من يظن أن الكرامة في أن يكون له رأي دون معارض أو مختلف، أو حتى رأي آخر، كما هو الحال لدى العرب كلهم، وغيرهم الكثير.

كما أن الكرامة الإنسانية لا تقتصر فقط على توفير كل ما يحتاجه الإنسان من غذاء ودواء وإيواء وترفيه، لأنه ليس هذا بالمضمون الفعلي لهذا المصطلح ولكن حمايته من كل أنواع الفقر والإذلال، وإقرار جميع حقوقه السياسية والاجتماعية والروحية، وكل ما يجعله يعيش عزيز النفس مرفوع الرأس، لأن كرامة الإنسان لا تقدر بثمن ولا تباع أو تشترى، لأننا لا نعيش في زمن العبودية وهذا ما حرَّمته الأديان السماوية والمذاهب الفلسفية المنصفة والقوانين، والقواعد الدولية الحديثة والمعاصرة لحقوق الإنسان، كما أن الإنسان وتنميطه في ظل توحش الرأسمالية، وضخامة حجمها ومحاولة بيع أي شيء وأي قيمة تجرح الكرامة الإنسانية.

لذا يواجه هنا الطريق الخاطئ صدًا وردًا ونقدًا وجرحًا، من قِبل كل الأديان التي تدافع عن كرامة البشر والجماعات المناهضة للعولمة، والفلسفات الإنسانية، والنزعات الروحانية، التي راحت تنتفض ضد بيع الإنسان، أو تحويله إلى آلة أو مجرد رقم في حساب لا ينتهي.

ومازالت البشرية تعاني من انتهاك الكرامة التي تفرضها عليها ظروف حياة قاسية مليئة بالنازية أحيانًا، وأحيانًا أخرى بالفاشية، لكن ما على البشر سوى أن يكافح على الدوام من أجل إنهاء هذه المشاعر، وتلك السلوكيات البغيضة، لأن الكرامة هي شيء عزيز يولد من الإنسان لأن الله كرَّم البشر على باقي المخلوقات، وما على هذا الإنسان إلا المحافظة عليها.

▪ الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم :

وردت الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم.. يقول تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً}. (سورة الإسراء: الآية ٧٠)

رب العزة جل وعلا الخالق العظيم لهذا الكون وللإنسان، قرر في كتابه العزيز أنه كرّم بني آدم عندما خلق آدم، ومعه ذريته، فهو تعالى كرمهم، فكيف كان هذا التكريم؟ مظاهر هذا التكريم لآدم وذريته كثيرة، ومتنوعة، وأول هذه المظاهر وأشدها تأثيرًا على حياة الإنسان هو: الاستخلاف في الأرض، فقد جعله الله خليفة في الأرض لمن سبقه من مخلوقات لحكمة أرادها ويعلمها الله، وهذا عكس ما هو معتقد من أن الإنسان خليفة الله في الأرض فقط، حيث تأتي هذه المظاهر في أنه أعطاه مطلق الحرية في الإيمان بالله أو الكفر به، وأمهله فرصة الحياة على الأرض لكي يقرر بنفسه مصيره في هذا الشأن العظيم، حيث لم يجبر الإنسان على الإيمان أو الكفر، بل أعطى الفرصة لكي يبرهن على الطريق الذي اختاره لنفسه.

ثالث هذه المظاهر أن الله سبحانه وتعالى سخر للإنسانية البر، والبر بلغة القرآن العظيم، هو يشمل اليابسة وما فوقها من الأجواء. هذا التسخير من الله للأرض اليابسة، والغلاف الجوي لحمل الإنسان في مناكبها وطرقاتها وسهولها، ووديانها وجبالها، وتسخير الأرض يعني جريانها في فلكها الذي تسبح فيه بالفضاء ضمن الأجرام السماوية في نظام محكم لا يتغير فسبحان الرحمن المسيطر على الكون كله!.

يقول سبحانه وتعالى : { وَسَخَّر لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ }. (سورة إبراهيم: الآية ٣٣)

ويقول تعالى في سورة النحل: {وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالْنَّهارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}. (سورة النحل: الآية ١٢)

ومن مظاهر التكريم تسخير الأرض بتعاقب الليل والنهار للإنسان وتسخير ما عليها من أنعام كالخيول والإبل، وهذه نعم من الله تعالى للإنسان وتكريم له.

رابع مظاهر تكريم الله للإنسان أن سخَّر له البحر وما فيه من نِعم ومنافع، فسخر الأنهار، وهي أول ما اقتحمه الإنسان من عالم الماء ثم البحار والمحيطات، { وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }. (سورة النحل: الآية ١٤)

خامس مظاهر الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم، هو الرزق الطيب من نبات وحيوان وتحمله الأنعام من بلد إلى بلد هو وأثقاله، ويتغذى على لحومها ويلبس أوبارها وأصوافها وجلودها فتنقذ حياته العزيزة بانتفاعه بهذه النعم الإلهية الكثيرة.

سادسًا: من أهم مظاهر هذا التكريم تفضيل الله تعالى للإنسان على كثير من الخلق وتختتم الآية القرآنية العظيمة، بأن الله فضل بني آدم على الكثير من مخلوقات الله تفضيلا، قال الله تعالى في كتابه الحكيم: { وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً }

(سورة الإسراء: الآية ٧٠)

مخلوقات الله تعالى، لا نستطيع أن نحصيها عدا، ومع ذلك فقد فضلنا الله تعالى على كثير من هذه المخلوقات. إذ قال تعالى : في الآية الكريمة { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }. **(سورة الحجرات: الآية ١٣)**

فهذا خطاب للناس جميعًا، فيه تقرير تام لمساواة الرجل بالمرأة، كما جاء في الآية الكريمة، خلقناكم من (ذكر وأنثى). فالمجتمع مكرم بعنصريه دون تمييز عنصر على الآخر، وهذه هي رسالة القرآن الخالدة، آخر رسالات السماء فيها حقوق للمرأة، ومساواتها بقرينها الرجل، والخطاب به ندية... ثم تأتي الآية الكريمة، وتقر الكرامة لكل شعوب الأرض وأعراقها أي قبائلها، وتقر تقوى الله، كما تقر الآية القرآنية الكريمة أن الكرامة الإنسانية تزداد قدرًا وعلوًا عند الله وعند المؤمنين، فالأكثر تنفيذًا وتقديسًا لأوامر الله تعالى في القرآن وما سبقه من رسالات

سماوية هم المتقون. فتقوى الله تعني تقديس الله تعالى بلا منازع ولا شريك في ملكه وحكمه وتشريعه للبشرية، وتعني أيضًا التعاون على البر وعلى المعروف والتسامح وإعمار الأرض والإخاء بين أمم الإنسانية وتبادل المعارف والعلوم بين الشعوب والأجناس، إذن إنها كرامة عليا للناس يعطيها الله لمن يستحقها، ويأخذ بالأسباب للوصول إليها.

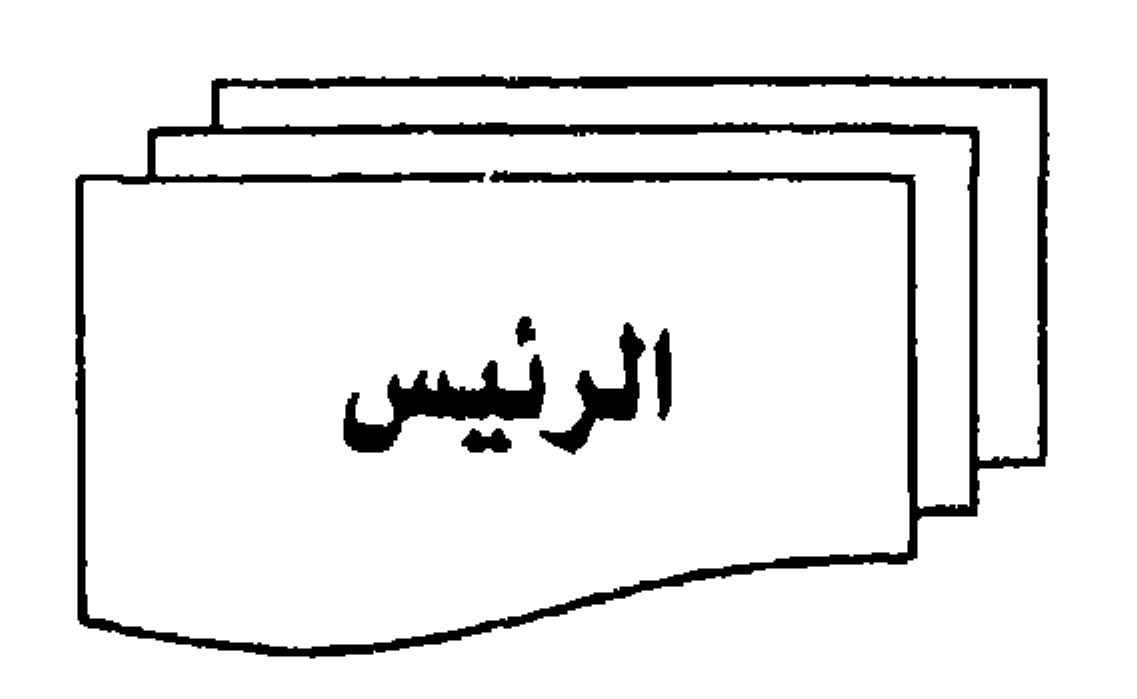
وهكذا يقرر ويؤكد الكتاب العزيز على الكرامة الإنسانية للبشر جميعًا، وكانت الرسالة القرآنية لجميع الناس تحث على المساواة بين الذكر والأنثى، وتحث على المعرفة (اقرأ) وعلى التعارف والتواصل (لتعارفوا). كما تحث على التعاون الدولي لنشر السلام والخير والبر ونبذ الحروب والصراعات: { وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ }. (سورة المائدة: الآية ٢)

ومن ينأى بنفسه عن هذه القيم العليا والمثل الطيبة من الأفراد، ومن الأمم فقد نأى وبَعُد ذلك عن الكرامة التي وصفها الله تعالى: { إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ } (سورة الحجرات: الآية ١٣).

وأول وأخطر من وعى وأدرك هذا النوع من التكريم للإنسان من المخلوقات هو "ابليس" الملعون فلقد فهم أنه عندما أمره الله تعالى بالسجود لآدم أن الله تعالى قد كرَّم آدم وفضله عليه وعلى

الكثير من الخلق تفضيلاً، وهذا أثار غيرة وحسد وتكبر الشيطان، وقال محاورًا رب العزة جل وعلا يجادله في تكريمه لآدم، وفي هذا الموقف، يقول تعالى: { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إَلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً . قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَـذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إَلاَّ قَلِيلاً } (سورة الإسراء: الآيتان ٦١-٦٢).

هكذا قرَّر الله تعالى الكرامة والتفضيل للإنسان، وأدرك الشيطان هذا، فهل أدرك الإنسان حقيقة تكريم الله تعالى له كما جاء به القرآن الكريم ؟.



عشنا سنة من الدمار والخراب، ونحن لا نعرف إلى أين ذاهبون وماذا يحلّ علينا في هذه الحياة من كوارث أيضًا، وكان هذا هو السؤال الشائع في الشارع المصري، خاصة بعد عزل الرئيس مرسي الذي حتى الآن لا أحد يعرف كيف وصل لحكم هذا البلد ومن ساعده للوصول إلى هذا المنصب، مع أننا نعلم تاريخ الجماعة الإرهابية جيدًا، خاصة أن هذا الرجل واحد منها.

طبعًا كانت هناك مؤامرة على هذا البلد، ولا أحد ينكر ذلك، ولكن هل كانت هناك مؤامرة داخلية وخارجية؟ هذا ما نريد الوصول إليه أو بالأحرى التأكد منه، ولكن لمصلحة من كانت هذه المؤامرة الداخلية التي أنا على يقين بأنها كانت إحدى وسائل المساعدة للجماعة الإرهابية للوصول إلى الحكم.

إلى متى نظل مجرد كومبارسات في هذه الحياة؟ كل المطلوب منا هو التأييد أو الاعتراض فقط لا غير، وليس من حقنا استخدام

عقولنا لكي نختار، أو حتى نقول ما هو الصحيح؟ وما هو الخطأ؟، هل هذا قمع مفروض علينا في هذه الحياة أم هو استبداد لنا، ولحرياتنا التي أنعم الله بها علينا، فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أعطانا حرية الاختيار، فكيف للعبد أن يسلبنا إياها، هذا ليس بعدل من البشر، إذا عارضت فأنت خائن وضد المصلحة، إذا أيدت حتى لو أنك تعلم أن ما تفعله خطأ، فأنت قمة الوطنية.. فإلى متى نظل مسيرين ومخيرين في هذه الحياة لا أعلم ؟ فالعلم عند الخالق فقط الذي دائمًا قدرته تتدخل وقت اللزوم لأنه لا يرضى بالظلم لعباده في هذه الحياة، خاصة في أرض الكنانة التي ذكرها في كتابه العزيز.

وكما ذكرت قبل ذلك كان دائمًا يراودني شعور وأقول: يا ليتني عشت في زمن هؤلاء؛ إما محمد علي أو الخديوي إسماعيل أو عبد الناصر، خاصة عهد عبد الناصر الذي يعشقه كل إنسان يعرف معنى الحرية الحقيقي والكرامة العربية الأصيلة الصحيحة التي نقرأ عنها في الكتب فقط، ولا نعرف عنها أي شيء في هذه الحياة المستبدة المليئة بالأطماع البشرية وعدم الشعور بمعاناة الغير.. فكل ما نسمعه منها هو مجرد شعارات ووعود كاذبة لا يتحقق منها أي شيء، فدائمًا المستفيد منها طبقة

معينة من الرأسماليين، وبعض المسؤولين الذين أصبحوا بمثابة الظل الذي يرافق كل حاكم يأتي إلى هذا البلد.

وها نحن نعيش فترة انتخابية جديدة مليئة بالصراعات والتحديات، ولكن الأغلبية مؤيدة للرجل الذي ظهر فجأة في حكم الديكتاتور الخائن وكانت هذه الأغلبية تظن أنه رجل الإخوان ولاقى اتهامات كثيرة في فترة حكم الإخوان، رغم أن هذه الفترة كانت قصيرة جدًا، والغريب أن هذه الأغلبية هي نفسها من تؤيده الآن، وتقول إنه رجل المرحلة، هل الناس لا تعلم أن هذا الرجل لا يعلم ذلك! لا يا سادة إنه يعلم جيدًا ويعي كل الأمور التي يتناولها الشارع المصري، أي نعم لقد انحاز للشعب في عزل الرئيس الإرهابي، ولكن فعل ذلك بنسبة كبيرة حماية للوطن، وطبعًا ما فعله كان قمة الخطورة على نفسه قبل بلده، لأنه كان بمثابة الذي يرمي بنفسه في النار، وهو لا يعلم عواقب ما يفعله، فكان جريئا جدًا واستطاع إنقاذ البلد وإنقاذ الشعب..

إذن مصر تشهد زعيمًا جديدًا ومن المؤسسة العسكرية أيضًا التي مشهود لها عبر التاريخ بخروج رجال منها عبر كل الأزمنة يحققون النصر والعدل لهذا البلد.

وبعد إلحاح كبير من الشعب لهذا الرجل بخوض انتخابات الرئاسة لأن البلد في الوقت الحالي في احتياج كبير لرجل مثله ولا أحد من المتواجدين على الساحة السياسية يصلح غيره لحفظ أمن هذا البلد، فقد قرَّر أخيرًا خوض الانتخابات والتخلي عن الزي العسكري الذي كان يلبسه لمدة خمس وأربعين سنة وطلع علينا في ٢٦ من مارس ٢٠١٤ وألقى بيانه الذي كان كالآتي:

(شعب مصر العظيم:

اليوم أقف أمامكم للمرة الأخيرة بزيي العسكري بعد أن قررت إنهاء خدمتي كوزير للدفاع، قضيت عمري كله جنديًا في خدمة الوطن وفي خدمة تطلعاته وآماله، وسأستمر إن شاء الله.. اللحظة دي مهمة جدًا بالنسبة لي، أول مرة لبست فيها الزي العسكري كانت سنة ١٩٧٠ طالب في الثانوية الجوية عمره ١٥ سنة يعني حوالي ٤٥ سنة، وأنا أتشرف بزي الدفاع عن الوطن النهارده، أترك هذا الزي أيضًا من أجل الدفاع عن الوطن.

السنوات الأخيرة من عمر الوطن بتؤكد أنه لا أحد يستطيع أن يصبح رئيسًا لهذه البلاد دون إرادة الشعب وتأييده لا يمكن على الإطلاق أن يجبره أحد المصريين على انتخاب رئيس لا يريدونه لذلك أنا وبكل تواضع أتقدم لكم معلنًا اعتزامي الترشح لرئاسة

جمهورية مصر العربية، تأييدكم هو الذي سيمنحني هذا الشرف العظيم... أظهر أمامكم مباشرة لكي أتحدث معكم حديثًا من القلب، كما تعودنا لكي أقول لكم إنني أمتثل لنداء جماهير واسعة من الشعب المصري، طلبت مني التقدم لنيل هذا الشرف.. أعتبر نفسي كما كنت دائمًا جنديًا مكلفًا بخدمة الوطن، في أي موقع تأمر به جماهير الشعب.

من اللحظة الأولى التي أقف فيها أمامكم، أريد أن أكون أمينًا معكم كما كنت دائمًا، وأمينًا مع وطني، وأمينًا مع نفسي.

لدينا نحن المصريين مهمة شديدة الصعوبة، ثقيلة التكاليف والحقائق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية في مصر، سواء ما قبل ثورة ٢٥ يناير أو ما تفاقم بعدها حتى ثورة ٣٠ يونيو، وصل إلى الحد الذي يفرض المواجهة الأمينة والشجاعة لهذه التحديات، يجب أن نكون صادقين مع أنفسنا، بلدنا تواجه تحديات كبيرة وضخمة، واقتصادنا ضعيف، فيه ملايين من شبابنا بيعانوا من البطالة في مصر، هذا أمر غير مقبول.

ملايين المصريين بيعانوا من المرض، ولا يجدوا العلاج، هذا أمر آخر غير مقبول.

مصر البلد الغني بمواردها وشعبها، تعتمد على الإعانات والمساعدات، هذا أمر أيضًا غير مقبول.

فالمصريون يستحقون أن يعيشوا بكرامة وأمن وحرية، وأن يكون لديهم الحق في الحصول على عمل وغذاء وتعليم وعلاج ومسكن في متناول اليد، أمامنا كلنا كمصريين مهام عسيرة.

- إعادة بناء جهاز الدولة الذي يعاني حالة ترهل تمنعه من النهوض بواجباته، وهذه قضية لابد من مواجهتها بحزم لكي يستعيد قدرته، ويسترد تماسكه، ويصبح وحدة واحدة تتحدث بلغة واحدة.

- إعادة عجلة الإنتاج إلى الدوران في كل القطاعات لإنقاذ الوطن من مخاطر حقيقية يمر بها.

- إعادة ملامح الدولة وهيبتها، التي أصابها الكثير خلال الفترة الماضية.

ما شهدته مصر خلال السنوات الأخيرة، سواء على الساحة السياسية أو الإعلامية داخليًا وخارجيًا، جعل من هذا الوطن في بعض الأحيان أرضًا مستباحة للبعض، وقد آن الأوان ليتوقف هذا الاستهتار وهذا العبث، فهذا بلد له احترامه وله هيبته ويجب أن يعلم الجميع أن هذه لحظة فارقة، وأن الاستهتار في حق مصر مغامرة لها عواقبها، ولها حسابها، مصر ليست ملعبًا لطرف داخلي أو إقليمي أو دولي..... ولن تكون.

إنني أعتقد أن إنجاز برنامج خريطة المستقبل التي وضعتها القوى الوطنية الأصيلة في لحظة حاسمة من عمر الوطن، كان المهمة العاجلة أمامنا، وعلى طريق تنفيذ هذه المهمة فقد نجحنا بحمد الله في وضع الدستور، وها نحن نتخذ خطواتنا الثانية بإجراء الانتخابات الرئاسية التي تعقبها الانتخابات البرلمانية بإذن الله.

إن اعتزامي الترشح، لا يصح أن يحجب حق الغير وواجبه إذا رأى لديه أهلية التقدم للمسؤولية وسوف يسعدني أن ينجح أيًا من يختار الشعب ويحوز ثقة الناخبين.

أدعو شركاء الوطن، أن يدركوا أننا جميعًا أبناء مصر نمضي في قارب واحد نرجو له أن يرسو على شاطئ النجاة، ولن تكون لنا حسابات شخصية نصفيها، أو صراعات مرحلية نمضي وراءها، فنحن نريد الوطن لكل أبنائه، دون إقصاء أو استثناء أو تفرقة، نمد أيدينا للجميع في الداخل وفي الخارج، معلنين أن أي مصري أو مصرية لم تتم إدانته بالقانون الذي نخضع له جميعا، هو شريك فاعل في المستقبل بغير حدود أو قيود.

رغم كل الصعاب التي يمر بها الوطن، أقف أمامكم وليس بي ذرة يأس أو شك، بل كلي أمل في الله، وفي إرادتكم القوية،

لتغيير مصر إلى الأفضل والدفع بها إلى مكانها الذي تستحقه بين الأمم المتقدمة.

لقد حققتم بإرادتكم الكثير، لم يكن الساسة أو الجيش هما اللذان أزاحا النظامين السابقين، ولكن أنتم "الشعب".

الإرادة المصرية عظيمة، ونحن نعرفها وشهدناها، ولكن يجب علينا أن ندرك أنه سوف يكون حتمًا علينا، أن نبذل جميعًا أقصى الجهد لنتجاوز الصعوبات التي تواجهنا في المستقبل.

صناعة المستقبل هي عمل مشترك، هي عقد بين الحاكم وبين شعبه، الحاكم مسئوول عن دوره وملتزم به أمام الله وأمام شعبه، الشعب أيضًا عليه التزامات من العمل والجهد والصبر، لن ينجح الحاكم بمفرده، بل ينجح بشعبه وبالعمل المشترك معه.

الشعب المصري كله يعلم أنه من الممكن تحقيق انتصارات كبيرة له، لأنه حققها من قبل، ولكن إرادتنا ورغبتنا في الانتصار لابد أن تقترن بالعمل الجاد.

القدرات والموهبة التي يتمتع بها الشعب المصري منذ ٧ آلاف سنة يجب أن تتحالف مع العمل الجاد.

العمل الجاد والمخلص من أجل الوطن هو السمة المميزة للدول الناجحة، وسوف يكون العمل الشاق مطلوبًا من كل مصري ومصرية قادر على العمل أو سأكون أول من يقدم الجهد والعرق

دون حدود من أجل مستقبل تستحقه مصر.. هذا هو وقت الاصطفاف من أجل بلدنا.

الحقيقة أنا عايز أصارحكم، والظروف كما ترون وتقدرون، أنه لن يكون لدي حملة انتخابية بالصورة التقليدية، لكن بالتأكيد فإن من حقكم أن تعرفوا شكل المستقبل كما أتصوره، وده هيكون من خلال برنامج انتخابي ورؤية واضحة تسعى لقيام دولة مصرية ديمقراطية حديثة، سيتم طرحهما بمجرد سماح اللجنة العليا للانتخابات بذلك... لكن اسمحوا لي بأداء ذلك دون إسراف في الكلام أو الإنفاق أو الممارسات المعهودة، فذلك خارج ما أراه ملائمًا للظروف الآن.

نحن مهددون من الإرهابيين، من قبل أطراف تسعى لتدمير حياتنا وسلامنا وأمننا، صحيح أن اليوم هو آخر يوم لي بالزي العسكري، لكنني سأظل أحارب كل يوم، من أجل مصر خالية من الخوف والإرهاب.. ليس مصر فقط، بل المنطقة بأكملها بإذن الله. أنا قلت قبل كده وبكررها نموت أحسن ولا أحد يروع المصريين.

وأخيرًا أتحدث عن العمل :

الأمل هو نتاج العمل الجاد الأمل هو الأمان والاستقرار...الأمل هو الحلم بأن نقود مصر لتكون في مقدمة الدول، وتعود لعهدها قوية وقادرة ومؤثرة، تعلم العالم كما علمته من قبل.

أنا لا أقدم المعجزات، بل أقدم العمل الشاق والجهد وإنكار الذات بلا حدود، واعلموا، أنه إذا ما أتيح لي شرف القيادة فإنني أعدكم بأننا نستطيع معًا شعبًا وقيادة، أن نحقق لمصر الاستقرار والأمان والأمل، بإذن الله.

حفظ الله مصر وحفظ شعبها العظيم...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

• • • •

كان هذا هو بيان السيد المشير عبد الفتاح السيسي الذي نقله التليفزيون المصري في السادس والعشرين من مارس ٢٠١٤ الذي يعلن فيه قراره بالترشح بعدما كان الأغلبية يعتقدون أنه لن يقدم على هذه الخطوة، حتى لو كان رغبة شعبية تتمناها الأغلبية من هذا الشعب.

ولكن لدي بعض الاعتراض على البيان الذي ألقاه المشير؛ رغم أنه من وجهة نظري ليس ببيان ولكن كان بمثابة برنامج لرئيس جمهورية لأنه كان بمثابة الرؤية والخطة التي يتبعها أي رئيس لإدارة البلاد، لأن كل ما ذكره كان عبارة عن خطوات يجب اتباعها ومعالجتها للخروج بالبلد من الأزمات التي حلت بها والصعود بها من جديد؛ أي بنائها... ولكن ما حيرني أنه لم يذكر في خطابه أي شيء عن العدالة الاجتماعية مع أنها نقطة مهمة، صحيح أنه ذكر مرة واحدة الحرية ولكن الحديث عن الهم كان طاغيًا، في حين لم يشر في الخطاب إلى قضية العدل الاجتماعي مع أنه ذكر في كلامه أن البعض لا يجد العلاج.

إذن أنت تعلم بحال الغلابة والفقراء جيدًا خاصة أنه في احد خطاباتك حين كنت وزيرًا للدفاع؛ قلتَ أنك ولدت في حي فقير وتعلم جيدًا ما يعانيه هؤلاء الفقراء وآن الأوان لإخراجهم إلى النور ومن حقهم العيش الكريم، ويجب أن تعلم أن هؤلاء هم من توسموا خيرًا فيك؛ وليس بالرأسماليين الذين يكنون كل الحقد لأي حاكم عسكري وهذا من أيام الراحل عبد الناصر لأنه في نظرهم قد سلب أموالهم وأعطاها للفقراء والفلاحين، مع أن ما فعله هذا الرجل كان قمة العدل والأمان.

كما أنني لأول مرة أستشعر عدم الصدق في كلامك، رغم أني تعودت على الصدق في جميع خطاباتك وكنت دائمًا أشعر كم أنت صادق وأنت تتحدث إلى الشعب عندما تحدث عن حملتك الانتخابية وقلت إنها حملة انتخابية ليست بالصورة التقليدية وإنها لم تُطرح بعد ولم تزاول عملها إلى حين إعلان اللجنة العليا للانتخابات بذلك، تفاديًا للإسراف في الكلام أو الإنفاق أو الممارسات المعهودة، ونفاجأ في اليوم التالى بعقد مؤتمرات في الفنادق والإعلان عن حملاتك ومقراتها بأماكن في قمة الفخامة من فلل ومقرات عبارة عن مكاتب أيضًا في قمة الفخامة وغير الذين اخترتهم كي يشرفوا على هذه الحملات مع أن أغلبهم ينتمي إلى الأنظمة التي قد قلت إنها كانت سببًا فيما وصل إليه هذا البلد، مع أنك في غنى عن هذه الحملات سيدي لأنها سوف تفقدك شعبية كبيرة جدًا في قلوب الفقراء والغلابة الذين توسموا خيرا فيك.

وأيضا عندما تحدثت عن الإرهاب وقلت إنك سوف تظل تحارب من أجل مصر وأيضًا المنطقة بأكملها ماذا تقصد، هل سوف نحارب من أجل الخليج، وهل المساعدات والمعونات التي تمن بها هذه الدول علينا حُبًا في مصر أم لأغراض لا نعرفها؟... كان

يجب أن توضح ما المقصود بالمنطقة بأكملها لأنه يوجد تناقض في كلامك، كيف تقول إن مصر البلد الغنية بمواردها وشعبها تعتمد على الإعانات والمساعدات، وهذا أمر مرفوض، وفي نفس الوقت تقول إنك سوف تحارب من أجلها وأجل المنطقة بأكملها.

وأيضًا عندما تحدثت عن الأمل والعمل وقلت هذا لا يأتي إلا بالعمل الشاق وأنت لا تصنع المعجزات لم يكن في وضوح من المقصود، هل الفقراء الذين لا حول ولا قوة لهم، أم الأغنياء الذين على القمة دائمًا في أي نظام، لسوف تشقي هؤلاء الغلابة من أجل الأغنياء، يجب أن تعلم سيدي أنه لتحقيق الأمل والاستقرار لابد من تحقيق العدالة الاجتماعية أولا وألا تنحاز من البداية إلى الرأسماليين ولا أي نخب ذات مصلحة لأن النهاية تأتي دائمًا على أيدي هؤلاء، وما حدث قبل ذلك خير دليل على ما أقوله. فيجب أن نتعلم من أخطاء الغير وألا ننساق وراء أطماع طبالين الأنظمة، بل ضع في عين الاعتبار الشعب الذي الفئة الكبرى منه، هم الفقراء، وأنا أعلم أنك قادر على فعل ذلك، خاصة أنك من عشاق عبد الناصر الذي كان دائمًا حبيب ملايين الفقراء حتى بعد مماته كانوا دائمًا ينتظرون خليفة له، إلى أن ظهرت أنت سيدي فمازال الوقت أمامك لتثبت ما أثبته الزعيم

الراحل عبد الناصر، ولا أحد يعتقد أن الزمن غير الزمن، لأن هذا قمة التضليل ممن يحاولون زرع أحقادهم وإفساد الحياة السياسية فما عليك إلا التروي وعمل ما يمليه عليك ضميرك تجاه هذا الشعب المسكين الذي لا حول ولا قوة له واتخاذ الحذر الجيد لأنه من أهم صفات الحاكم، خاصة في الظروف المحيطة بالبلد حاليًا.

ونصيحتنا إليك سيدي إذا كنت فعلاً قدرنا وأراد الله عز وجل أن تصبح رئيسًا لهذا البلد أن تحذر من البسطاء إما أن تعزلهم أو يعزلونك، احذر منافقي الأنظمة من إعلاميين وقوادي السياسة.. احذر من غرور السلطان إياك والعظمة فالملك لله وحده، يعز من يشاء ويذل من يشاء.

أحذر من أكل لحوم الغلابة على موائد الحكام ولا تسمح بالعيش لطبقة رجال الأعمال والرأسماليين على حساب الغلابة.

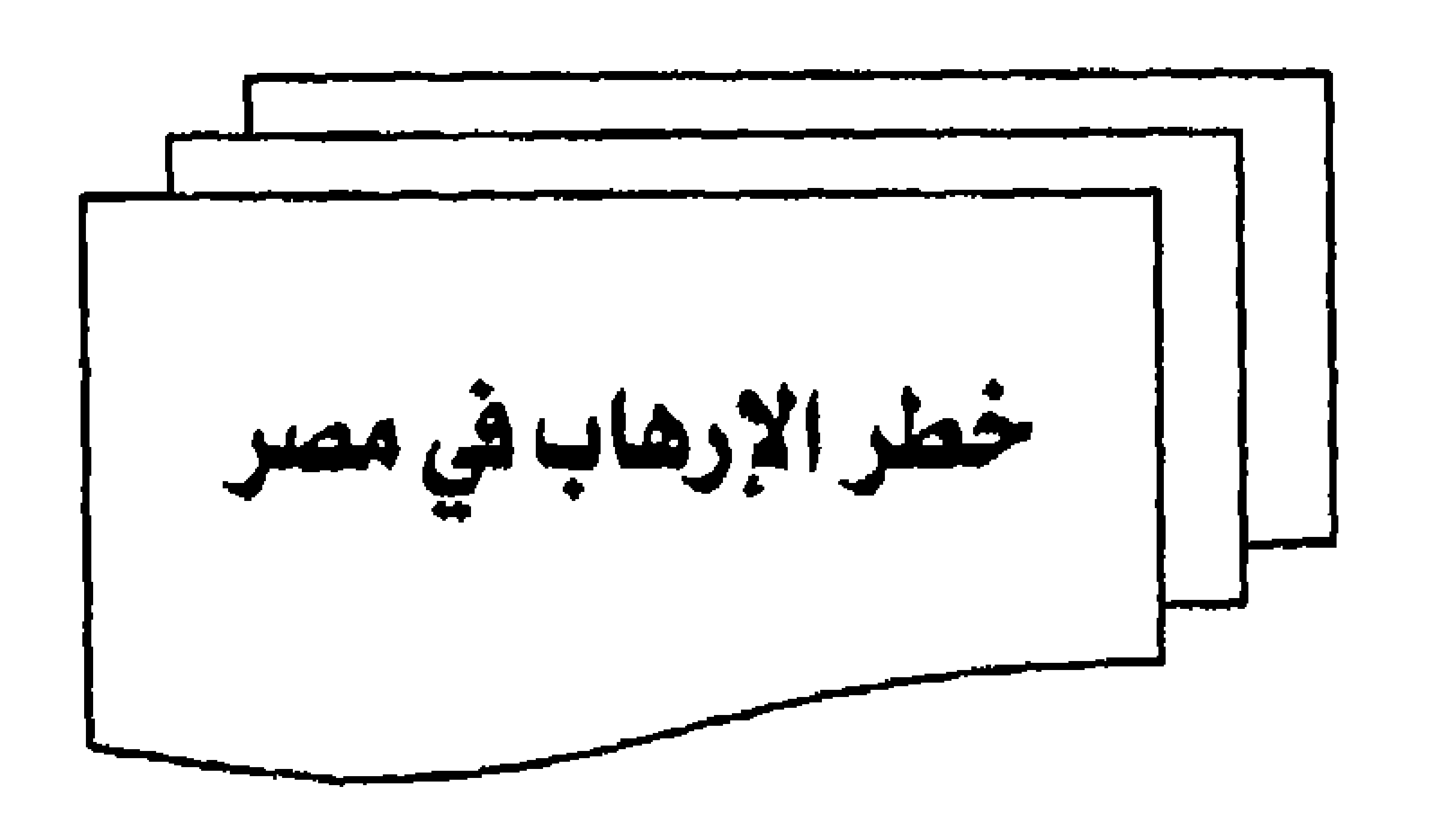
الحذر من أشياء كثيرة كلها تمر أمام الأعين والقلب يموت ويجعل البصر متغاضي عن هذه الأفعال المدمرة للسلطان في يوم لم يعد فيه الندم ينفع بشيء.

يجب أن تجرب كل ما يفعله المواطن البسيط من أكل على طبلية في الأرض والسجود على "حصيرة" خشوعًا لله كما يفعل

البسطاء.. أن تمشي حافي لتشعر بحرارة الأرض كما يحس هؤلاء.. وأن تركب مواصلات عادية لتحس بمعاناة هؤلاء الغلابة، وليس بموكب تتفاخر به.. أن تواجه هؤلاء الفقراء بنفسك وتسمعهم وتلبي لهم ما يريدون قدر استطاعتك.. أن تكون العين التي تحرس ولا تنام.. أن تكون رقيبًا على كل كبيرة وصغيرة في هذا البلد.

وأشياء كثيرة يجب فعلها من أجل هذا الشعب المسكين.

إذا استطعت أن تفعل ذلك فسوف تكون فعلاً أحق بحكم هذا الشعب وحاكمًا عادلاً يحكم بكل ما يمليه عليه ضميره بعدل ناحية هؤلاء الغلابة.



والأحداث يوميًا تتوالى إلى الأفظع والأسوأ؛ خاصةً في ظل عدم وجود الأمن لأننا نعلم جميعًا أنه قد حصل تحالف ما بين رجال الشرطة والجيش للقضاء على الإرهاب الذي يهدد حياتنا كل يوم، مما يفعله هؤلاء الإرهابيين من إزهاق لأرواح بريئة لا ذنب لها في أي شيء سوى أنها تحب بلدها وتسعى إلى استقراره وحفظ أمنه.

كل يوم نستيقظ على فاجعة وفقدان شخص على أيدي هؤلاء الإرهابيين من رجال الشرطة أو حتى مواطنين، يتواجدون في أماكن بمحض الصدفة في نفس المكان الذي يستشهد فيه رجال الأمن ومازال البعض يعترض على قانون الإرهاب ويهاجمه بشدة.

من وجهة نظري أن هؤلاء الذين يهاجمون قانون الإرهاب وبشدة هم فقط الفئة المرتزقة ولكن من يخاف على وطنه وأبنائه،

فهو في اشتياق لتطبيق هذا القانون ولكن ما يحيرني هو بطء الحكومة الحالية في اتخاذ هذا القانون... أرى ارتعاشًا في تطبيقه ولا أعرف لمصلحة من تفعل ذلك؟ وإلى متى نظل تحت سلطة الأيدي المرتعشة على اتخاذ القرارات التي بها يتحقق الأمن والأمان سواء للوطن أو لحمايته.

الإرهاب يا سادة لا يفرق بين ابنك الذي خرج إلى مدرسته والجندي الذي يسهر ليحرسنا، الإرهاب لم يعد عرضًا لكنه صار مرضًا خطيرًا يحتاج لأن نقف له جميعًا بكل ما نملك من قدرة، فالخوف أن يصبح بمثابة مرض السرطان الذي يتوغل في الجسم ويصبح من الصعب التخلص منه إلا بمعجزات.

والتفجيرات الأخيرة التي راح ضحيتها عميد شرطة وإصابة خمسة من أكفأ رجال الشرطة أمام الجامعة تؤكد أن من نفذها كان في مسرح الجريمة، انتظر حتى وصلت قوات التأمين وفجر العبوة الأولى عن بعد، وغير مستبعد أنه صور لحظة التفجير الأولى وإرسالها إلى المواقع الإخبارية ليكمل هدفه بنقل الرسالة إلى الخارج التي تبين أن مصر أصبحت دولة إرهابية غير آمنة وهذا فيه إراقة للدماء وضربة قاضية للمدخول القومي لهذا البلد، أي ضرب سياحتها.

ولا يخفى على أحد أن الإرهابيين قد أصيبوا بحالة هيجان خاصة عند إعلان المشير ترشحه للرئاسة.

ولا يخفى على أحد الهجمات الإرهابية التي حصلت في مصر على مدنيين وسياسيين، الهجمات كانت شديدة خصوصًا في تسعينات القرن العشرين، لما حركت الجماعة الإسلامية التي استهدفت القيادة العليا السياسية، وقتلت مئات الناس في سعيها للحصول على تطبيق الشريعة الإسلامية في مصر، تحت قيادة أيمن الظواهري؛ وهو زعيم جماعة الجهاد الإسلامي المصري ومن مدبري عمليات القاعدة، وهي منظمة غير مصرية ولا تعمل من مصر.

لا يخفى على أحد من هم أعوانه الذين يشكلون خطورة على الأمن القومي المصري وبعد ما تعرض له البلد من إرهاب بعد الخامس والعشرين من يناير، أصبح معلومًا لدينا من هم.

أصبح الإرهاب ظاهرة عالية وسوف يأتي اليوم الذي لا يظهر فيه الإرهاب بمصر.

كنا نظن أننا قد عبرنا عصور الجهالة التي غلب فيها الشر على الخير، وأن العالم استنار بعد الضلال وتحاب بعد عدوان، وتأتي بعد الطغيان، وأن شمس المحبة والأمل قد أشرقت ولكن في هذه

الظروف التي تعيشها مصر وجيشها من جهاد داخل الوطن لمكافحة الإرهاب، خاصة أن هؤلاء الإرهابيين الذين يشوهون صورة الدين الإسلامي تحت مسمى الأرض والعرض والشرعية، وهم يعلمون أن ما يفعلونه لا يمت للدين الإسلامي بصلة، الله بريء منهم ومن أفعالهم، فبأي عقل يتصور الإنسان أن يقتل مسلما أقر بالشهادتين وقد قال تعالى:

{ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا } (سورة المائدة: الآية ٣٢).

ومنهم من يعتدي على السياح زاعمًا أنهم كفرة، وأن الحكومة التي تسمح لهم بالدخول هكذا حكومة كافرة.

أقول له فأنت الذي كفرت بما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم "من آذى ذميا فقد آذاني". صدق رسول الله. فبأي عقل نفتح لهم أبوابنا ثم نقتلهم في ديارنا، وقد جعل الله النفس والعرض والمال أمانة لا يصح لمسلم أن يعتدي على مسلم أو مسيحي بهذا الشكل إطلاقًا، ولكن مَن مِن هؤلاء الشباب غير سيء ولا فاسد!.

لابد من توعية لهؤلاء وإعادتهم إلى صوابهم عن طريق علماء الدين بالأزهر الشريف، وأيضًا المربين والأساتذة من المدرسين، سواء في المدارس أو الجامعات أن يحاوروهم وأن يعيدوهم إلى

الحق والصواب لأنهم إذا استمروا فيما هم فيه فالعنف لا يولد إلا العنف.

فلابد من توجيه هؤلاء الشباب إلى ما فيه الخير والرشاد لوطننا الحبيب مصر أرض الكنانة، فكيف لهذا الشباب أن يفعل بها ذلك والله تعالى يقول: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً } (سورة البقرة: ١٤٣) والرسول صلى اله عليه وسلم يقول: (إن الدين متين فأوغلوا فيه برفق فلن يشاد الدين أحد إلا غلبه) وقال: (ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما كان العنف في شيء إلا شانه).

ومعنى ذلك أن نأخذ الإسلام بالرفق واللين والتدرج فإن رسول الله عبد الله ١٣عاما في مكة، وكان حول الكعبة ٣٦٠ صنمًا ولم يكسر الأصنام إلا في فتح مكة أي بعد البعثة بعشرين سنة تقريبًا.

والخلاصة أن ما يفعله هؤلاء قمة الجهالة بمفاهيم الدين الإسلامي وقواعده، لأنه ليس فيه أي دفاع عن الأرض ولا العرض، وإنما اغتصاب حق ليس لهم، وقتل للنفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق والتجني على حقوق الغير، واحتقار القوانين السماوية، وهو عمل يخالف الأخلاق الاجتماعية ويشكل اغتصابًا لكرامة الإنسان وحقه في الوجود. إذ يقول تعالى: { مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جميعًا وَمَنْ

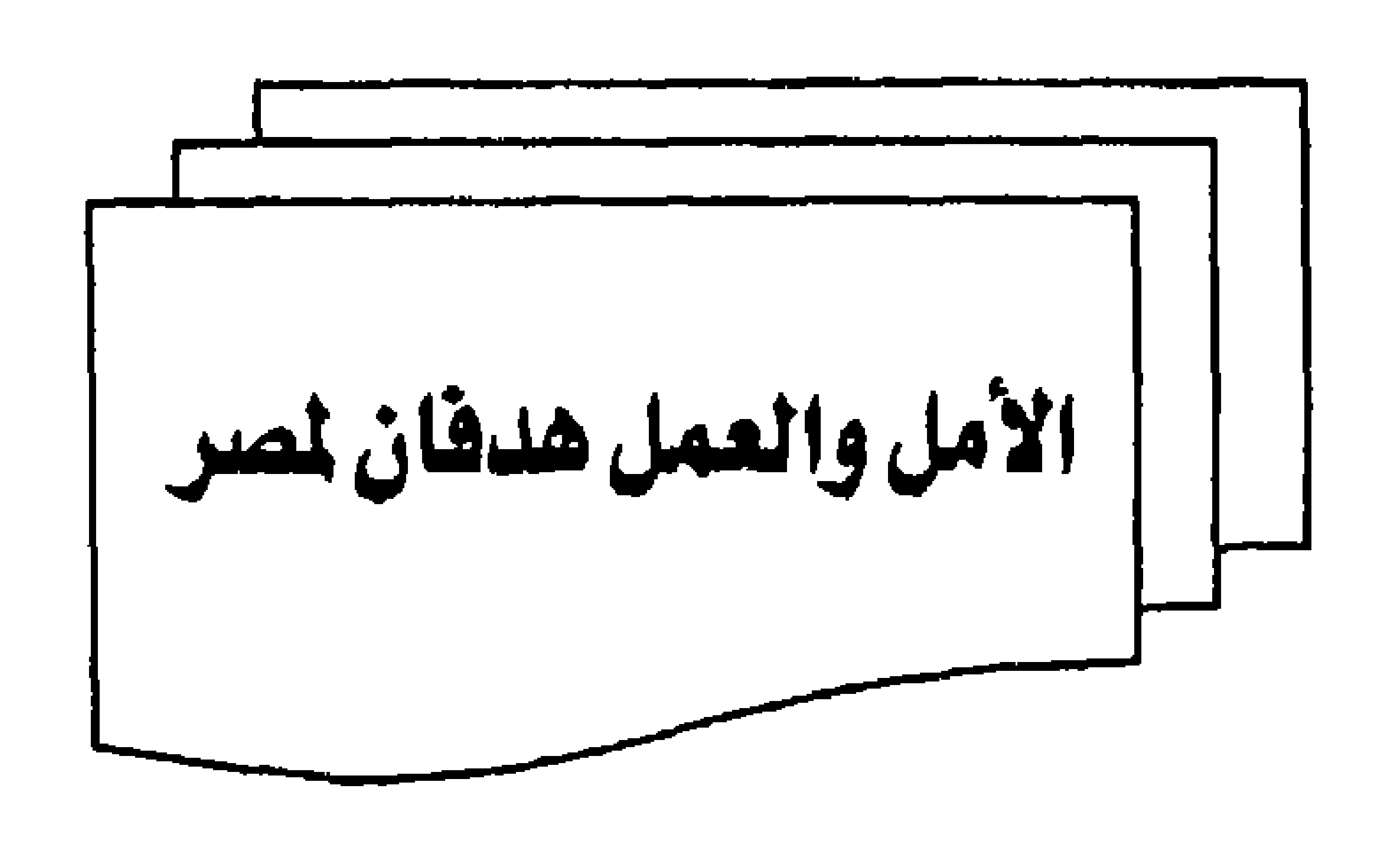
أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جميعًا وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ} (سورة المائدة: الآية ٣٢).
أي أكد الإسلام على أهمية ووجوب احترام حقوق الإنسان المعنوية والمادية وعدم جواز التعدي على حقوق الآخرين أو سلبها، ومن أهم هذه الحقوق، حق الحياة، حيث لا يجوز للإنسان أن يقتل نفسه أو غيره، لأن الإسلام اعتبر قتل شخص واحد هو بمثابة قتل كل الناس.

وتعد ممارسة الإرهاب والعنف من الوسائل الخطيرة التي تهدد حياة الأبرياء والناس، وتدمر المنشآت والثروات، وتفقد المجتمع بالشعور بالأمن والأمان، وقد انتشر الإرهاب في كثير من المجتمعات الدولية نتيجة لتبني أفراد أو جماعات، أسلوب العنف من أجل تحقيق أهدافها وغاياتها، مما ينتج عنه أضرار كثيرة من قتل للأبرياء وتشويه لصورة الإسلام ومصالح للمسلمين، تقلل من مكانتهم في العالم ونشر ثقافة الكراهية بين الشعوب مما يخلق شعورا بالكراهية بين الناس ضد الثقافة الإسلامية، بل وضد الدين الإسلامي نفسه.

والإسلام يدعو للتعارف بين الناس كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}. (سورة الحجرات: الآية ١٣)
والتعارف لا يمكن أن يتحقق إلا في أجواء من المحبة والمودة والتسامح بين الناس.

أما الأعمال الإرهابية فتؤدي إلى إيجاد الصراع بين الشعوب والأمم والتنافر والقطيعة بين البشر، وهو خلاف ما يدعو إليه الله تعالى في كتابه.

ولابد أن يأتي يوم ونتخلص فيه من هذا الإرهاب الذي يخالف كل منطق مدني أو شرعي، لأنني دائمًا أؤمن بعدالة السماء، دائمًا لها الفضل الكبير في أي طغيان يحل على البشرية لأن الله سبحانه وتعالى هو القادر على كل شيء في هذه الحياة الدنيوية.



تعيش مصر أياما هي الأصعب في تاريخها وتحتاج إلى صبر وتفاؤل لا يأتي إلا بالأمل والعمل للخروج مما تعيشه نتيجة الإرهاب والكساد الاقتصادي والتراجع الدولي، خاصة بعد وصول الجماعة الإرهابية إلى الحُكم فتخيل أن كل هذه المصائب نتيجة عام واحد فقط لحكم الإخوان، فما بالك عزيزي القارئ لو كانوا استمروا أكثر من ذلك في حكم هذا البلد العظيم.

وبمشيئة الله بالأمل والعمل سوف نصعد ونبني ونخرج مما ابتلينا به وكان سببًا في دمارنا، لأنني أرى أن ما حدث كان بمثابة ابتلاء من عند المولى عز وجل، ولأسباب لا نعلمها نحن، بل يعلمها الخالق فقط.

والأمل مصدر تحريك ودفع للعمل، لأن اليد الواحدة لا تصفق، والمقصود هنا ألا نرفع أبصارنا إلى السماء ونجلس نتأمل في

النجوم والقمر ونحلم.. لا، بل بالعمل والكفاح يتحقق كل أمانينا وأحلامنا ونستطيع أن نبني ونرتقي بأنفسنا وببلدنا.

ويلعب الأمل دورًا كبيرًا في تحقيق غاياتنا والحفاظ على حياتنا فهو بمثابة الغذاء للروح، فمن غيره لا نستطيع الحياة، إذ أن الشخص الذي لا هدف له في الحياة كالسفينة التي ضلت طريقها نتيجة الرياح العالية، أو الجسم الذي فقد مناعته، فلا استحالة من الموت... فلابد إذن من تحديد ما يريده الإنسان لأن القرارات التي نصنعها تتحكم في مصيرنا ومستقبلنا أكثر من الظروف التي نصنعها من خلال تصرفاتنا وأعمالنا، ولكن لابد من الاعتراف بأن المتعة الحقيقية تكمن في تحقيق الهدف، والعمل على تحقيقه والوصول إليه.

إذن لابد من دافع قوي للإقدام على العمل وتحقيق النجاح والوسيلة المشجعة لهذا الهدف هي الأمل والتفاؤل وعدم اليأس أو الإحباط، ولابد أن نضع أمامنا أهدافًا صغيرة لكي نستطيع أن نحقق أهدافًا كبيرة، لأن الذي يأتي مرة واحدة يذهب بسرعة، ولكن الذي يأتي بتروي وجهد ومشقة فإنه يفضل ويستمر وخير دليل على ما أقوله محاولة (عباس ابن فرناس) الطيران فكانت النتيجة وقوعه وموته، ولكن الغير استفاد من هذا الحلم والأمل

وحقق إعجازًا، وكان خطأ عباس ابن فرناس عدم التروي، لذا يجب علينا التروي والحكمة في تحقيق أهدافنا وأحلامنا.

فالأمل إذن شرط لابد منه في الحياة إذ أنه يساعد على التقدم نحو المستقبل المشرق المليء قوة وشجاعة، وكذلك المجتمع الذي يعيش من دون أمل ولا رجاء فلا مستقبل له، بل يبقى في الواقع متخلفا عن التقدم الحضاري.

مع أن الأمل والرجاء يتشابهان في مفاهيمهما وأهميتهما إلا أنهما يختلفان في بعض الجوانب، فقط يخطئ الإنسان في أمل، ويفشل، ولكن الرجاء لا يخيب ظن المؤمنين، لأن الفضيلة تقود المرء للسعادة، وتساهم في توسيع آفاقه نحو المستقبل المشرق.

وقد يسيطر الحزن والأسى على قلوبنا لفقدان عزيز ووقوع حادث مفجع فتغرب السعادة والفرحة عن وجوهنا وأحيانًا قد يصيبنا الإحباط واليأس وعدم التفاؤل، وهنا يذكرنا المولى عز وجل في كتابه الكريم عن الأمل والرجاء به من خلال القصص التي وقعت لأنبيائه ورسله، فهذا نبيَ الله يعقوب عليه السلام عندما اشتد به الحزن على فراق ابنه (يوسف) وأخيه (بنيامين) لم ييأس من رحمة الله تعالى إنما كان متفائلاً بالله بأنه سوف يجدهما فأرسل أبناءه مرة أخرى للبحث عنهما، يقول الله تعالى

على لسان يعقوب { يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ } (سورة يوسف: الآية ٨٧).

وأيوب عليه السلام عندما ابتلاه أفقده ماله وولده وصحته فدعا الله سبحانه وتعالى { وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } (سورة الأنبياء: الآية ٨٣). فاستجاب الله له وأرجع له صحته وكثر ماله ورزقه ذرية مرة أخرى إذ قال تعالى: {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ } (سورة الأنبياء: الآية ٨٤).

وظلّ نبي الله نوح عليه السلام يدعو قومه إلى الإيمان بالله ألف سنة إلا خمسين عامًا دون أن يمل أو يفجر أو يسام، بل كان يدعوهم بالليل والنهار في السر والعلن فرادى وجماعات لم يترك طريقًا من طريق الدعوة إلا سلكه معهم أملاً في إيمانهم بالله، حيث قال: { قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً . فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً . وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً . ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً . ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً }

(سورة نوح: الآيات ٥-٩).

فأوحى الله تعالى إليه أنه لن يؤمن معه أحد إلا من اتبعه فصنع السفينة ونجاه الله هو والمؤمنون به.

الأمل والتفاؤل عند موسى عليه السلام، وذلك مع قومه حينما طاردهم فرعون وجنوده فظنوا أن فرعون سيدركهم، وشعروا باليأس حينما وجدوا فرعون على مقربة منهم وليس أمامهم سوى البحر، فقالوا يا موسى { إِنَّا لَمُدْرَكُونَ }(سورة الشعراء: الآية ٦٢) فأمره الله سبحانه وتعالى أن يضرب بعصاه البحر فانشق نصفين ومشى موسى وقومه، وعبروا البحر في أمان، ثم عاد البحر مرة أخرى كما كان، فغرق فرعون وجنوده ونجا موسى ومن آمن معه.

أما الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، فكان متفائلاً في كل أموره وأحواله، في حله وترحاله، في حربه وسلمه، في جوعه وعطشه، قال عليه الصلاة والسلام: (لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل قالوا: وما الفأل؟ قال: كلمة طيبة). (حديث صحيح. رواه البخاري).

كما كان الرسول عليه الصلاة والسلام متفائلا في هداية قومه، ولم ييأس يومًا من تحقيق ذلك وكان دائمًا يدعو ربه أن يهديهم، ويشرح صدورهم للإسلام.

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد؟ قال لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلم علي، ثم قال: يا محمد، فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت، أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا شريك به شيئًا.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم متفائلاً وواثقًا في نصر الله له، وبدا ذلك واضحًا في رده على أبي بكر الصديق أثناء وجودهما في الغار ومطاردة المشركين لهما، فقال له بكل ثقة وإيمان، (لا تحزن إن الله معنا) (حديث صحيح رواه البخاري)

وعن أبي بكر رضى الله عنه قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فرفعت رأسي فإذا أنا بأقدام القوم، فقلت : يا نبي

الله، لو أن بعضهم طأطأ بصره لرآنا، قال صلى الله عليه وسلم : (اسكتْ يا أبا بكر، اثنان الله ثالثهما) (حديث صحيح رواه البخاري).

تفاؤله في شفاء المريض، وزوال وجعه، كان صلى الله عليه وسلم إذا دخل على مريض يعوده أي يزوره قال : لا بأس طهور إن شاء الله أي مشفي إن شاء الله) (صحيح الجامع الألباني).

فكان أشرف الخلق قدوة لنا في ضرب الأمثال لقضية الأمل في أحاديث كثيرة.

فالأمل يدفع الإنسان دائمًا إلى العمل، فلولا الأمل لامتنع الإنسان عن مواصلة الحياة ومجابهة مصائبها وشدائدها، ولولاه لسيطر اليأس على قلبه، وأصبح يحرص على الموت، لذلك قيل : اليأس سلم القبر والأمل نور الحياة وقيل أيضًا لا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس.

فالأمل طاقة يودعها الله في قلوب البشر، لتحثهم على العمل والبناء والتعمير في الكون، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة "أي نخلة صغيرة" فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها) (حديث صحيح رواه الألباني في صحيح الجامع).

فنحن كبشر علينا ألا نيأس من رحمة الله، فرحمته واسعة شملت الكون بأجمعه لأن الأمل في عفو الله هو الذي يدفع إلى التوبة واتباع صراط الله المستقيم، وقد حث الله عز وجل على ذلك ونهى عن اليأس والقنوط من رحمته ومغفرته، قال تعالى : { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جميعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} (سورة الزمر:الآية ٥٣)

وقد تحققت الإنجازات التي وصلت إليها البشرية، وذلك بالصبر والأمل و الإيمان بالله والثقة في إرادته لأن دائمًا القدرة الإلهية لها الدور الأكبر في كل ما نسعى إليه في هذه الحياة.

وكما ذكرت قبل ذلك فالمخترع لا يستطيع أن يحقق إنجازه من أول مرة، فلابد من تكرار التجربة والمحاولة مرة بعد مرة لأنه من صفات المرء أنه أحيانًا يخطئ وأحيانًا يصيب دون أن نيأس أو نفقد الأمل لأنه الله سبحانه وتعالى يحب عبده الذي يسعى دون ملل أو فقدان لرجائه.

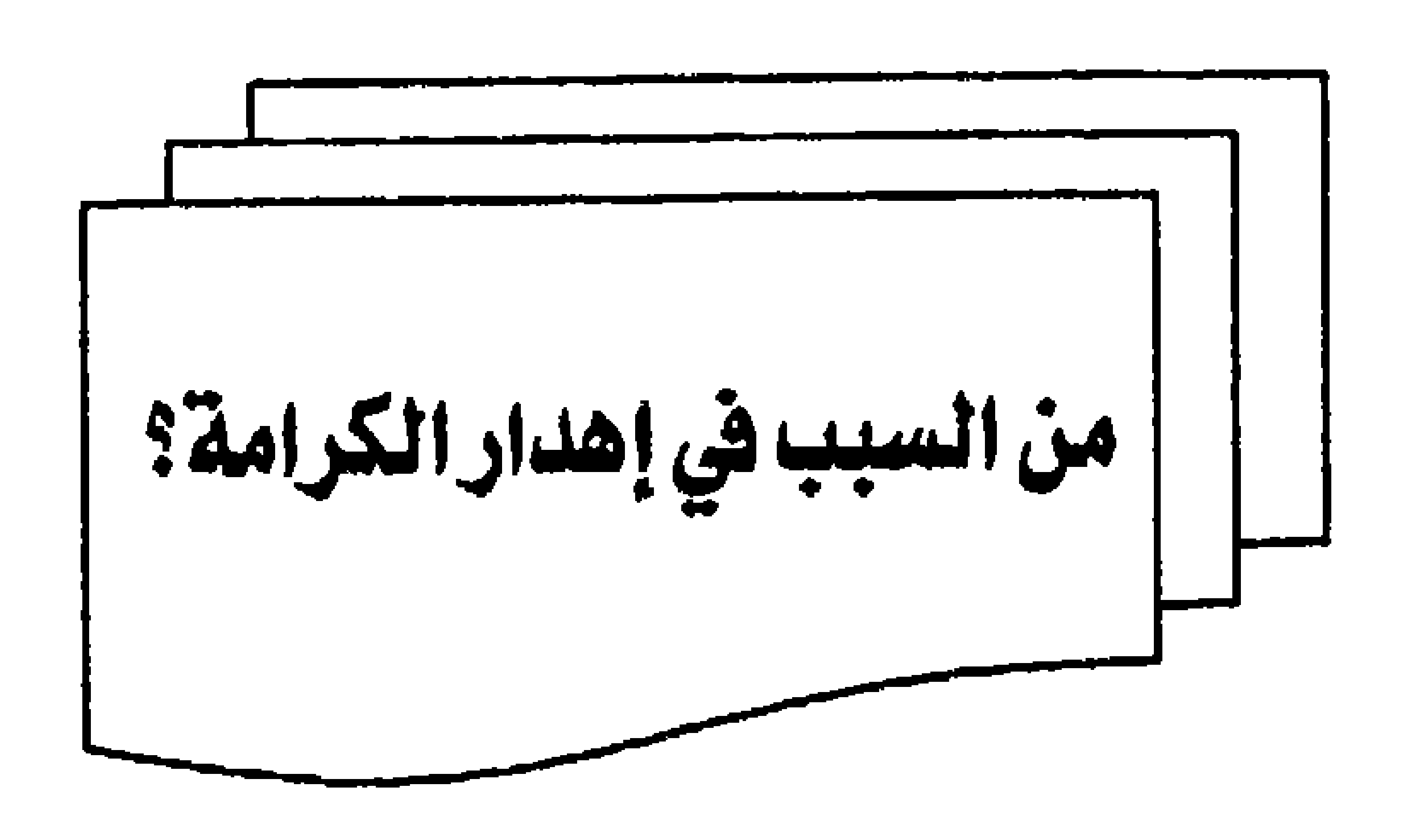
فبالأمل تقوى الإرادة والعزيمة على تحقيق أهدافنا أما اليأس فأسرع مبيد يقتل طموحنا.

لذا يجب على البشرية أن تحرص على الأمل في كل جوانب الحياة ونتمسك بآمالنا وطموحنا مثلما نتمسك في هذه الحياة

بعقيدتنا وانتمائنا، ولن نستسلم لليأس أو أي شيء يسعى في هذه الحياة لتدميرنا لأنه بالجهد والعمل والتفاؤل و ثقتنا في المولى عز وجل سوف نصمد ونبني ويعود الوطن أقوى وتبقى مصر البلد القوي المحرو ى بالعناية الإلهية التي أخصها الله لنا في كتابه الكريم.

إذ قال تعالى : { فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ } (سورة يوسف: الآية ٩٩).

وقال تعالى : { وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَـذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بَي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ }(سورة يوسف: الآية ١٠٠)



بعد كل المشاكل التي تحدثنا عنها فمصر على أبواب انتخابات رئاسية جديدة بعد ثورتين، مع أني مصرة، ولن أغيّر رأيى في ما يسمى بثورة ٢٥ يناير، لأنها في نظري عبارة عن مؤامرة، أما الثورة الحقيقية فهي ٣٠ يونيو ٢٠١٣ التي أطاحت بالرئيس مرسي.

في المشهد مجتمع مذهل، اقتصاد شبه معطل، غير أن الأمن في حالة غير مستقرة تمامًا لما يشهده من إرهاب يومي... حالة من البلبلة في كل المجالات، وكل ما يشغل الرأي العام: "من هو الرئيس القادم"؟ دون أي تفكير في حل المشاكل الكثيرة التي قد حلت علينا نتيجة عدم الوعي والنفاق الأزلي الذي لا نعرف متى يكون الخلاص منه، فإذا كانت الوطنية مربحة فلتحيا الوطنية، وإذا كان الهزل والفكاهة أكثر ربحًا فلتسقط الوطنية وليحيا الهزل والفكاهة... وإذا كان ذكر الفضائح أشد ربحًا فلتحيا

الفضائح.. وإذا كانت محاربة الرذائل وسيلة لانتشار إعلام فاسق فلتحيا الفضيلة... وإذا كانت الصورة الفاضحة والسيقان العارية والنهود البارزة وسيلة ربح فلتذهب الفضيلة إلى حيث وجدت.

أكل العيش يا ناس هو غرضنا الأول، ونحن على استعداد لأن نفعل كل المتناقضات في سبيل أكل العيش، فالإنسان هو الإنسان في كل زمان ومكان بغشه وكذبه ونفاقه ونحن من نهدر كرامتنا، فالعيب فينا وليس فيمن يحكموننا أو يرأسوننا أو كم مسؤول فاسد، العيب في كل واحد فينا لو إحنا ما اتغيرناش مش هنعرف نغير أي حاجة تانية.

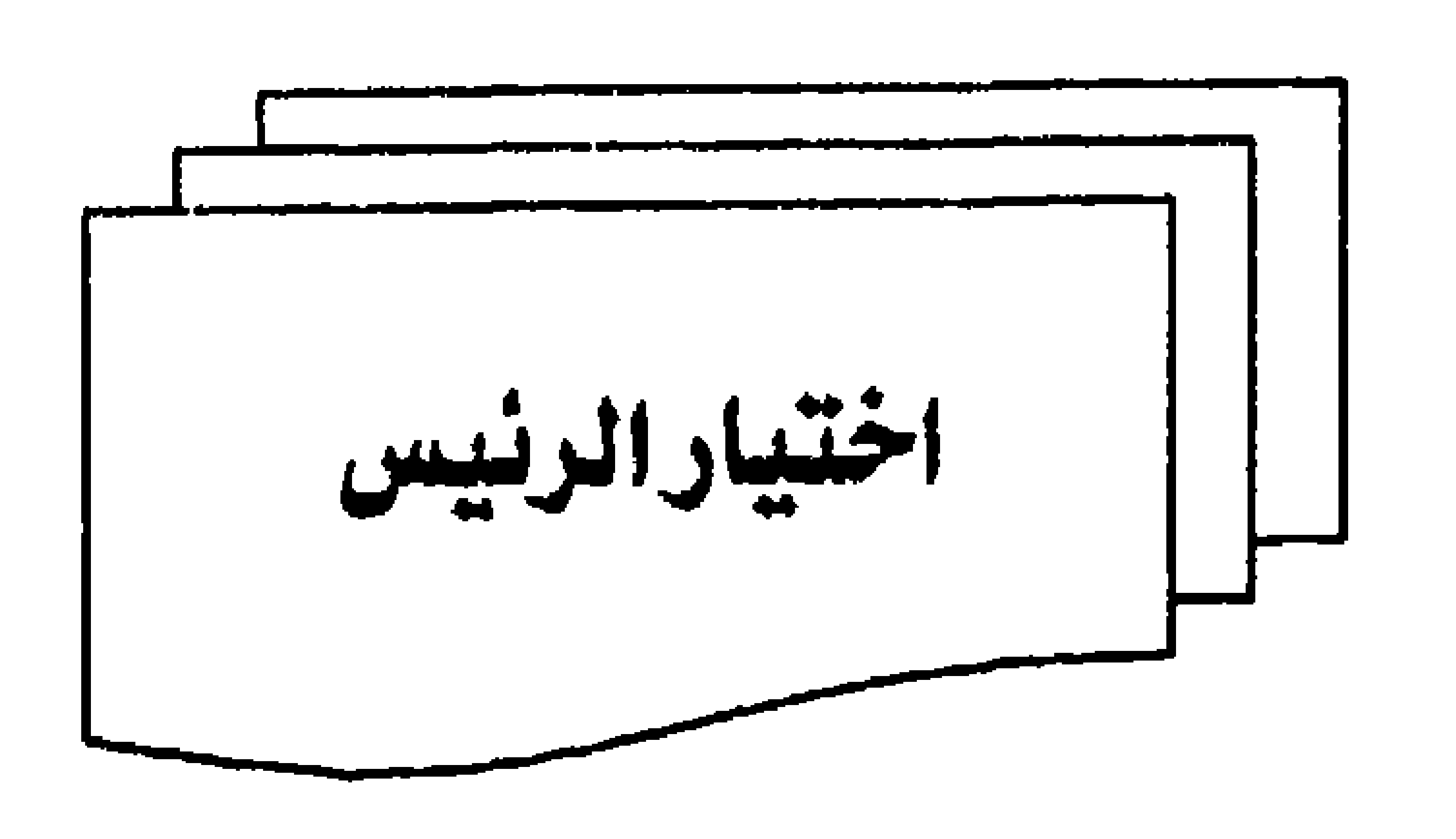
إن الإنسان هو الإنسان غشاش، مخادع، كذاب، منافق في كل أمة وفي كل جيل.

هذا الشعب لابد أن يكون أحد اثنين إما شعب يكره نفسه لأنه رغم ما يشيعون عنه أنه مصدر السلطات يأبى أن يصلح حاله ويعالج مصابه ويزيل عن نفسه ذلك القيد الثقيل من الفقر، الجهل، والمرض... وإما أنه شعب زاهد قد تعود ذلك البؤس الذي يرتع فيه والحرمان الذي يأخذ بخناقة.

لقد جعلنا من العبادة غاية وهي الوسيلة إلى الغاية فاستغنينا عن الغاية بالوسيلة وعن الغرض بمجرد التسكع في الطريق فما وصلنا الغرض وما اهتدينا إلى الغاية.

إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فما قيمة الصلاة إذا ركعنا وسجدنا وبعد كل ذلك ارتكبنا الفحشاء أو اتبعنا المنكر؟.. ما فائدة أن نحشد في المساجد فنمسح بأرضها جباهنا ونخشع ونتذلل ونستغفر ونسمع الخطب، ثم ننطلق بعد ذلك في ربوع الأرض فنعبث فيها فسادا أو نرتكب الآثام ونطغى ونتكبر ونتجبر!

ما فائدة أن نفعل الوسيلة ولا نصل إلى الغاية!.



أنا لا يهمني من هو الرئيس القادم، المهم أن يحقق العدالة الاجتماعية ويسترد هيبة الحاكم للدولة قبل أن يسترد كرامة المواطن، لأنه إذا كان الحاكم بدون كرامة أو شخصية قوية، أي ذليل للدول التي تمن علينا بالمساعدات التي نحن في غنى عنها؛ لأن هذا البلد فضله على كل الدول من غرب إلى عرب، وما يجهله هذا الشعب أن الحاكم يعاني أكثر من نعانيه نحن، فيضطر لتقديم تنازلات من أجلنا وهذا هو الواقع الأليم الذي توصلت إليه بعد بحث طويل وتحليل للأمور التي تمر في حياة الحاكم، ولكن كلنا نرفض الاعتراف بذلك ونصفق ونهلل وأحيانًا نجادل ولا نريد الاعتراف بأن هذا الحاكم يضحي بكبريائه وكرامته من أجل شعبه، وربما البعض يرى بعض التناقض في كلامي لما سردته من هجوم أحيانًا على الحاكم، لكن يجب أن نكون صادقين مع أنفسنا، كفانا نفاقًا في الحياة.

بلا شك أن مفهوم الكرامة يختلف من شخص لآخر، رغم أن الكرامة لها معنى واضح وثابت، ولكن نرى أن مفهوم الكرامة يختلف بين كثير من الناس.

فهناك الكثير يرى أن الكرامة هي معنوية ويأتي عكسها تمامًا، المهانة والتي يعيش فيها الإنسان الآن، الكرامة من وجهة نظرى ونظرة كثير من شعوب العالم هي ألا يعيش الإنسان ذليلاً تحت رحمة أي عدو أو أي إنسان ولا علاقة للكرامة بالغنى أو المال بوجه عام.

ماذا يعني أن أمتلك أموالاً وقصورًا ولكن لا أستطيع أن أعبِّر عن رأي أو أتنفس، فليست عاطفة تجرنا إلى الكرامة أو غريزة، ولكن هي النخوة هي الشهامة السارية بعروقنا.

لو كانت الكرامة تتكلم لصرخت وقالت: "أنا خُلقتُ وأحيا مع المجاهدين أينما كانوا، وأنا أفتخر لأنه يحملني المجاهدين على أكتافهم" وأقصد هنا بالمجاهد: الجيش وما خاضه من حروب لاسترجاع الأرض من العدو، وهذا أكبر دليل على العزة والكرامة التي يتحلى بها الجيش المصري لأن الكرامة بالنسبة إليه هي عرضه وأرضه.

فمثلاً لولا ثورة ١٩٥٢ لما كانت الكرامة قد استردت عند الفلاح والعامل المقهور، لكنا حتى الآن نرى العبيد لدى الأسياد بدون أي أحلام في هذه الحياة المليئة بالأطماع البشرية الرأسمالية.

ولولا الكرامة ما دافع الإنسان عن أرضه وعرضه ومن يتذوق معنى الكرامة والعفوان الحقيقي تجده لا يأبه للاستمتاع بأي شيء آخر في الدنيا... فهي ترتفع بالإنسان ليشعر أنه حتى نيران الأعداء لن تطاله، لذلك تجد المحاربين دائمًا أكثر إقدامًا وشجاعة خلال المعركة ولا يهابون أي شيء غير الله وحده.

وهذا طبعًا يختلف عن من يرضى أن يبيع كرامته مقابل ثمن بخس أو يتظاهر بأن كرامته مصانة، فقط حتى لا يتحمل أعباء الدفاع عن الكرام.

لذا يجب على الحاكم القادم استرجاع كرامته قبل استرجاع كرامه المصريين لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

وأتمنى أن يحالف حظ هذا البلد بحاكم عسكري، لانه من المعروف عن الحكام العسكريين العند أحيانًا وبالذات في تحقيق الكرامة لأنه يعرف المعنى الحقيقي لها.

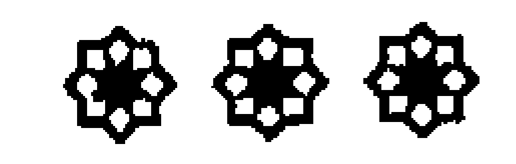
وأنا على يقين أن هذا البلد العظيم سوف يسترد كرامته لأن حتى المولى عز وجل ذكر وكرم هذا البلد في كتابه العزيز. رحمه

بالأمن والرزق والعيش الكريم، قال تعالى: { وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ} (سورة البقرة، الآية ٦١).

وقوله تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} (سورة يونس، الآية ٦٧).

وقوله تعالى { ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ }(سورة يوسف: ٩٩)

وفي النهاية أنت تريد وأنا أريد والله يفعل ما يريد لأنني دائمًا أؤمن بالقدرة الإلهية وتدخلها في إرادتنا { إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } (سورة يس، الآية ٨٢).. وقوله: {فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }. (سورة يس، الآية ٨٣).



محتوى الكتاب



(+2) 02 27270004 / (+2) 01288890065
www.shams-group.net



أحداث المؤامرة كانت تُحاك لمصر في زمنٍ أُهدرت فيه الكرامة الإنسانية، وطغت فيه الصراعات الرأسمالية، وتجرَّد الشباب من كل معاني الإنسانية والكرامة نتيجة الجهل والفقر..

ولكن العناية الإلهية كان لها الدور الأكبر في إنقاذ مصر وشعبها مما حلَّ بها...

وتظل دائمًا مصر "أم الدنيا"..



ISBN 9789774931864